١٦١

قافية النون

قال يمدح الحسنَ وسليمان ابنىْ وَهْب :

الثانى من الطويل والقافية متدارك .

١ ـ سَأَشْكُرُ لابْنَى وَهْبٍ الهِبَةَ التى هِيَ الوُدُّ صَانَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِهِ

١ ـ « صِيان » الشىء « وصِوَانه » : ما صِينَ به ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء « فى صيان » لانكسارِ ما قبلها ، وكأَنَّ « الصِّيانَ » فى الحقيقة مصدر سُمِّى به الشىءُ ، لأَن المصادر تنقلب فيها الواوُ ياء ، إذا كان ما قبلها مكسورًا ، كقولك ذُدْتُه ذِيادًا وقمتُ قياماً ، ومن ذلك قولُهم للثور الوحشىّ ذَبُّ الرِّياد وإنما هو مِن رَادَ يَرُودُ . وإذا لم يعتلَّ الفعلُ صَحَّت الواو فى المصدر ، كقولك عاودتُه عِوادًا ولاوذتُ به لِوَاذًا ، فأَمَّا « الخِوَان » الذى يُؤكل عليه « والحِوَارُ » إذا أُريد به ولدُ الناقة ، فى لغة مَن كسر الحاء ، فإنَّ الواو تثبت فيهنَّ مع كَسْرَةِ ما قبلها ، لأَنهنَّ غيرُ جَوَارٍ على فِعْلٍ .

٢ ـ عَفَاءٌ عَلى دَهْيَاءَ كانَا إزَاءَها وَنِكْلٌ لِدَاجى الْخَطْبِ يَعْتَوِرَانِه

٢ ـ (ع) : « وثُكْلٌ لأُمِّ الخَطْبِ »[1] « العَفاء » يستعمل فى الدعاء ، يقال عليهم العَفَاءُ ، ويُفسَّر على وجهين يتقاربان فى المعنى : أحدهما الهلاك ودُروسُ الأَثَر ، والآخَر الترابُ . وذلك أنه إذا وقع على الأَثر عفَاه . « ويعتورانه » : أى يجيئه مرّةً هذا ومرّةً هذا ، « والاعتوار » والتعاور :

(١) هى رواية س .

مُشتقّان مِن العارية ، لأنَّ أحَد المعتورين يطرق الشيء فكأنَّه عاريةٌ معه ، ثم يزُولُ عنه ويجيئه من بعده . ومعنى قوله « عَفَاءٌ على دَهْيَاءَ » أى لا تثبت داهية إذا أراد إزالتها . [ص] وكلُّ شيءٍ مُنع من فسادٍ فهو « نِكْل » . وأصلهُ القَيْد .

٣ ـ تَدَفَّقْتُما مِنْ طَلِّ مُزْنٍ ووَبْلِه وَمِنْ شَرْخِ مَعْرُوفٍ وَمِنْ عُنْفُوَانِه
٤ ـ وَهَلْ لى غَداةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وأنتُما بحيثُ تَرَى عَيناىَ يومَ رِهَانِه !

٤ ـ [ص] الهاء فى « رِهانه » للسَّبْق . يقول : لا عُذْرَ لى أن يسبقنى أحدٌ وقد تَعلَّمتُ منكما ، ورأيتُ سَبْقكما فى المكارم .

٥ ـ رأيْتُكما مِنْ رَيْبِ دَهْرِىَ هَضْبةً[1] وَما زُلْتُما لا زِلْتُما مِنْ رِعَانِهِ[2]

٥ ـ [ص] أى لا زِلْتما جِبَالاً فى الدَّهْر ، و « الرَّعْن » : أنفُ الجبل .

٦ ـ فأَصبَحَ لى تَحْتَ الجرَان فَرِيسَةً وَلَوْلاكما أصبَحْتُ تحتَ جِرَانِه
٧ ـ وَمَلَّكْتُمانى[3] صَعْبَةً وَخِشَاشَها وَأمكَنْتُما مِنْ طامحٍ وَعِنَانه

٧ ـ جعلَ حاجتَه التى يُريد كالصَّعْبة من النُّوق ، وجعل الممدوحين قد مكّناه مِنْ « خِشاشها » ، وهو عُودٌ يُجعل فى أنف الناقة أو البعير ، وصَيَّرَ الحاجة كالطامح من الخيل مكّنه هذانِ الرجلان من عنانه ، وكان لا يَقْدِرُ على ذلك .

٨ ـ لَئِنْ رُمْتُ أمرًا غِبْتُما عندَ بِكْرِهِ لقَدْ سَرَّنى فِعْلاكُما فى عَوَانِهِ

---

(١) س : « عصمة » .
(٢) س : « لا زلتما تزعانه » .
(٣) س : « فلكتما من صعبة » .

٩ – وما خَيْرُ بَرْقٍ لاحَ فى غيرِ وَقْتِهِ ووَادٍ غَدَا مَلْآنَ قبلَ أوَانِهِ ؟ !

٩ – يقول : أنتما تُعِينانى فى وقتٍ يَقَعُ فيه النُّجْحُ .

١٠ – تَلَطَّفْتُما لِلدَّهْرِ حتَّى أجَابنِى وَقَدْ أزْمَنَتْ رِجْلِى[1] هَنَاتُ زَمانِه

١١ – وما زِلْتُما مِنْ نَبْعِه إنْ عُجِمْتُما لِضَيمٍ ، وَعندَ الجُودِ[2] منْ خَيْزُرَانه

١١ – « النَّبْع » : من صُلب الشجر ، والهاء فى « نَبْعِهِ » راجعة على الدهر . « والخيزران » ليّن سهل الانعطاف ، والعرَبُ تُسمى كلَّ عُودٍ ليّن خيزراناً وإن لم يكن من هذا المعروف ، قال الشاعر يذكر حمامةً :

هَتُوفٌ دَعتْ إلْفاً على خَيْزُرانةٍ يَكادُ يُدَنِّيها من الأرض لِينُها

يقول الطائىّ لِلمُخَاطَبَيْن : أنتما إذا عَجَمَكما العَدوُّ من نَبْع الدَّهْر ، وإن حُمِدتُما اهتززْتُما للمعروف ، كأنَّكما لِفَرْطِ اللِّين مِنَ الخيزران .

١٢ – لَعمْرى لَقدْ أصْبَحْتُما العُرْفَ صَاحِباً لهُ مِقْوَلٌ نُعْمَا كما فى ضَمانِهِ

١٣ – ويأْخُذُ مِنْ أيْديكُما وَهَواكُما فَلا عَجَبٌ أنْ تأْخُذا مِنْ لِسَانِهِ[3]

١٣ – أى يَأخذُ صِلاتِكما وتُعينانه ، فلا عَجَبَ أن يمدحكما .

---

(١) س : « وقد أزمنت عنى » .

(٢) س : « وعند الحمد » .

(٣) س : « ويعطيكما من قلبه ولسانه » .

١٦٢

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم ، ويذكر إيقاعَه بالمُحَمِّرَة أصحابِ بَابَك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكلُّ مَنْ جاءَ قُتِل وحُزَّت أُذنُه ، حتى وَجَّه إلى المعتصم بستين ألف أُذُن :

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

١ ـ خَشُنْتِ عليهِ أُختَ بَنِي خُشَيْنٍ وَأنجَحَ فيكِ قَوْلُ العَاذِلَيْنِ
٢ ـ أَنَأْيًا وَاجتِنَاباً أيُّ صَبْرٍ على البَلْوَى يُعَرِّسُ بينَ ذَيْنِ؟!

١ ، ٢ ـ يقال شيء خَشِنٌ وأخشنُ ، وقياسُ اللفظين أن يكون الماضى منهما خَشِنْتِ ، بكسر الشين ، وقد حُكيتْ حروفٌ فى الفعل من (أفعَل) تجيء على (فَعِلَ) و(فعُلَ) مثل قولهم سَمِرَ وسَمُرَ وخَرِقَ وخَرُق وغير ذلك ، فيجوز أن يكون خَشُنَ من هذا الباب . «وبنو خُشَيْن» : قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل خُشَيْن بن لأْى بن عُصَيْم بن شمخ ابن فَزَارة .

٣ ـ أَلَمْ يُقْنِعْكِ فيهِ الهَجْرُ حتى بَكَلْتِ لِقَلْبِهِ هَجْرًا بِبَيْنِ ؟
٤ ـ بِما تَتَرَشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّى وَتَبْتَهِجِينَ عندَ حُلُولِ دَيْنِى

٣ ، ٤ ـ [ق] : يُخاطب صاحبته ، فيقول على طريق الإنكار والتوبيخ لها : أَلم يُرْضِكِ هَجْرُكِ له وقتَ اجتماعكِ معه ، وسوءُ عطفكِ عليه حتى خلطتِ بالهِجْران بُعْدًا ، وجمعتِ على قلبه بين الصُّرْم والنَّأْى ؟ «بما

تترشفين » : الباء من صلة بكلتِ[١] لقلبه ، والعربُ تقول هذا بذاك : أى هذا عوضٌ من ذاك . والمعنى فعلتِ هذا عِوَضاً عن امتداد وصالٍ كان بيننا ، تَرَشَّفْتِ فيه مِياه ودِّى ، وسُررْتِ بوجوب دَيْنى . ويعنى « بالدَّيْن » موعدًا كانت تَمْذُله له ، فإذا جاء مَحَلُّه كانت تستسر ، فضلاً عن إنجازه.

٥ - لَيَالَىَ لا ترَيْنَ الدَّمْع تُنْسِى شُئونُكِ غَرْبَه[٢] حتَّى تَرَيْنى

٥ - وَيُرْوى « يُنْشِى »[٣] بالشين ، فمَن رَوَاه بالسِّين فهو من النِّسيان ، أو من النَّسيئة : أى التأْخير .

٦ - لإسحق بن إبراهيم كفٌّ كَفَتْ عافِيه نَوْءَ المِرْزَمَيْن

٧ - وَنُورَا سُؤْدُدٍ وَحِجاً إذا ما رَأَيتَهما رَأَيتَ الشِّعْرَيَيْنِ

٨ - وَمَجْدٌ لَمْ يَدَعْهُ الجُودُ حتَّى أقامَ مُناوِئاً لِلفَرْقَدَيْنِ

٩ - حلِيفُ نَدًى وَتِرْبُ عُلاً إذا ما[٤] هَتَفْتَ بهِ وَسَيْفُ خَلِيفَتَيْن

١٠ - سَلِ الجَبَلَ المُمَنَّعَ كيفَ أَخْنى عليهِ زُخْرُفًا نَكَدٍ وَحَيْن

١١ - أَزَلتَ[٥] الشَّكَّ عنهمْ يومَ رَانَتْ ضَلالَتُهم عليهمْ أَىَّ رَين

١٢ - لَقِيتَهُمُ بِحَلَّابِ المَنَايا[٦] بَعِيدِ الرِّزِّ نائى الحَجْرَتَيْن

١٢ - « الزِّزُّ » : الصوت ، يُقال سمعتُ رِزَّ الرعْدِ ، ورِزَّ الفَحْل . « والحُجرتان » : النَّاحيتان .

---

(١) « بكلت » أى خلطت .

(٢) س : « ينسى شئونك غربه » بجعل « غربه » فاعلا .

(٣) لم أجد رواية « ينشى » بالشين فى أصل من الأصول التى لدى . . ولعلها من النشوة .

(٤) س : « خدين علا وترب لدى » .

(٥) س : « سروت » .

(٦) س : « بعراص العشايا » — م : « بجلاب المنايا » .

١٣ ـ فما أبقَيْتَ لِلسَّيْفِ اليَمانِى شَجًا فيهمْ ولا الرُّمْحِ الرُّدَيْنى
١٤ ـ وَقَائعُ أشرقَتْ مِنْهُنَّ جَمْعٌ إلى خَيْفَىْ مِنًى فالمَوْقِفَيْن

١٣ ، ١٤ ـ خَفَّفَ ياء « الرُّدَينىّ » للضرورة ، وذلك فى القافية كثير ، وهم يحذفون الأُصُول فى الفواصل ، فما بَالُ الفُروع ؟ وثَنَّى « الخَيْف » وهو ما ارتفعَ من المسيل ، وانحدر عن الجبل ، لأنه أراد إقامةَ الوزن ، وذلك جائزٌ على معنى الاتساع ، وإنما يجىء فى الشعر القديم خَيْفُ مِنًى ، والخَيْف مِن مِنًى على التوحيد إلاَّ أنَّ التثنية والجمع فى مثل هذه الأَشياء جائز ، كما يقولون مَرَّةً عرفة ومرةً عرَفات ، وكذلك يقولون أبطح مكة وأبطحاها وأباطحها ، وهذا سائغٌ معروف ، وكذلك قوله « فَالمَوقِفَيْن » أراد المَوْقِفَ بعرفة ، والموقف بالمُزْدَلِفة ، أو موقف إبراهيم ، أو نحو ذلك من المواضع ، ولو لم يكن ثَمَّ إلَّا موقفٌ واحد لجاز أن يُثنَّى ويُجمع بما حوله أو قَرُب منه . أو يُجْعَل المكانُ الواحدُ مَوَاقِفَ كثيرةً ، لأَن الموقفَ بعرفةَ جائزٌ أن يُسمَّى كلُّ موقفِ إنسان منه مَوْقِفاً . « وجَمْعٌ » اسمٌ لِمِنًى ، وقيل هو موضع قَريب منه .

١٥ ـ ثَوَى بالمَشْرِقَيْن لَهُمْ ضَجَاجٌ[1] أطارَ قُلُوبَ أهْل المَغْرِبَيْنِ

١٥ ـ القول فى « المشْرِقَيْن » مشهور ، لأَنهما مَشْرِقُ الصَّيفِ ومشرق الشتاء ، وكذلك المغربان ، « والضَّجَاج » مثل الضجيج .

١٦ ـ عَمَمْتَ الخَلْقَ بالنَّعْمَاءِ حَتَّى غَدا الثَّقَلانِ مِنْها مُثْقَلَيْنِ
١٧ ـ ولَوْلا سَيْفُكَ المَاضِى لَسَمَّوا خَلِيلَىْ مِلَّةٍ وَمُحَمَّدَيْنِ

١٧ ـ (ق) : ويُروى « لَسُمُّوا » على ما لم يُسمَّ فاعلُه ، « ولَسَمَّوا »

---

(١) م : « ضجيج » .

بفتح السِّين . فمَن رَوَى « لَسَمَّوا » بالفتح فالمعنى لولا أثرُ سيفكِ لاتخذ هؤلاء القومُ رُؤَساءَهم بمنزلةِ الأَنبياءِ تعظيماً ، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليل اللهِ نظيرًا فيهم . ولمحمدٍ نبيِّ اللهِ شَبِيهاً عندهم . فيحصل للمِلَّة خليلانِ ومُحمَّدان . ويجوز أن يكون معناه – وهو الأَجود عندى – لولا سيفُك لجعلوا الدِّينَ دينين والمِلَّة مِلَّتَيْن ، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا محمدًا محمدين ، لأَنهم إذا أقاموا صاحِبالَهم له شريعةٌ يُدعى إليها ، فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمديْن ، وإن لم يكن اسمُ صاحِبهم محمدًا ، ومن روى « لَسُمُّوا » بالضم فإنه يريد لولا إبادتُك لهم بسيفك لاختلطوا بالمسلمين ، وتَستَّروا بالإسلام مُغَيِّرين ومُبَدِّلين ، فكانوا يُسمَّونُ خَلِيلِيْ مِلَّةٍ وأُمَّةَ محمدين ، فحذفَ المضافَ وأقامَ المُضافَ إليه مُقَامَه ، ويعنى « بالخليلين » : إبراهيم ومحمَّدًا ، وكذلك « بالمُحَمَّدَيْن » كما يقال القَمَرَان والعَمْران .

١٨ – وَلَكنْ قُلْتَ والمُهْجَاتُ تَجْرِى مَعَاذَ اللهِ مِنْ كَذِبٍ وَمَيْنِ

١٩ – مَحَوْتَ[1] بها وَقَائِعَ مِنْ مُلوكٍ وكُنَّ وقد مَلأْتَ الخَافِقَيْن

٢٠ – صَبيحَةَ خَازِرٍ أَنسَتْ ومَهْوَى عُبَيْدِ اللهِ فِيها والحُصَيْن

٢٠ – « خَازِر » بناحية الموصل ، وإنما يعنى وَقعَةَ إبراهيم بن الأَشتر والمختار بن عبيد الله بن زياد ، والحُصيْن بن نُمَير السَّكُونى ، فقُتِلَ عبيدُ اللهِ والحُصَيْن ، يقول : وقعتك أربَتْ على وقعات مَن كان قَبْلَك ، وأَنسَتْ حرُوبَ المُلُوك المتقدمة ، ثم أخذ يُعَدِّدها فقال :

٢١ – وَفَيْفَ الرِّيحِ إِذْ دَلَفَتْ مَعَدٌّ بِأَجْمَعِها وَأُسْرَةُ ذِى رُعَيْنِ

٢١ – « فَيْفُ الرِّيح » : موضعٌ معروف ، « والفَيْف » : المُتَّسع من

---

(١) س : « هدمت » .

الأَرض ، كأَنهم أرادوا أنَّ الريح تَتَّسع فيه . وقد كانت فى فَيْف الرِّيح حُروبٌ ، منها ما كان بين ربيعة ، والذى عنَى الطائىُّ غير ذلك، إنما يعنى حرباً قديمةً كانت بين مَعدٍّ واليمن ، « وذورُعَيْن » من حِمْيَر . ويقال جاء القومُ بأَجمُعِهم بضم الميم ، وهو أفصحُ عندهم من أَجمَعَهم بالفتح ، لأَن « أَجمَعَ » مقصورٌ على التوكيد .

٢٢ ـ وَأَيَّامَ الذَّنائبِ زَعْزَعَتْها وَيَوْمَ مُهَلْهِلٍ والشَّعْثَمَيْنِ[1]

٢٢ ـ [ق] : هذه الأَيامُ من حرب البَسُوس ، وكانت بين بَكْر وتغلب ، بسبب قَتْل كُلَيْب وائل، وإنما سُمِّى بكُليب فيما حُكى ؛ لكلبٍ كان له ، جَعلَ نُبَاحَه وأَثَرَ قوائمِهِ سَبَباً فيما يجعله حمًى من البِقَاع ، فكان أَىُّ مَوْضع سُمِع نُبَاحُ كلبهِ فيه مِن حِماه ، يُتَجنَّب ويُتحَامى إلاَّ بإذنه ؛ ثم إنَّ جسَّاس بنَ مُرَّة الشيبانى قَتل كُليباً بسبب ناقةِ جارٍ له تُسَمَّى بَسُوساً ، فلذلك قالت العربُ « أَشأَمُ من البَسُوس » ، وكانت رعَتْ فى حِماه ، فرمى كليبٌ ضَرْعَها ، فأَحقدَ ذلك جَسَّاساً ، فأَمهل كُلَيْباً إلى أن رَكبَ يوماً فى عقب مطر ، فتَبعه جَسَّاسٌ مع عمرو بن الحارث ، وطعَنَه جَسَّاسٌ وأَذرَاه عن ظَهْر فرسه ، ونزل عمرو ، وكان كليبٌ يطلب ماءً ، فقدَّر أَنَّ عمرًا يسقيه ، فدنا منه ، وأَجهزَ عليه ، فلذلك قيل :

المُسْتَجِيرُ[2] بعمرٍو عندَ كُرْبته كالمُسْتَجِيرِ منَ الرَّمْضاءِ بالنَّارِ

وأَما « الشَّعْثَمان » فقيل هما رجلان يقال لأَحدهما شَعْثَم وللآخر شَعْثَب ، وقيل كان الآخر لَعْثَماً ، وهما ابنا معاوية بن ذُهْل ، قتلهما مهلهل فى طلب دمِ كليب ، فقال :

---

(١) هذا البيت مؤخر فى س ، وهو فيها يلى البيت (٢٨) : ويوم البشر . . .

(٢) ق : « المستغيث » .

فلو نُبِشَ المقابرُ عن كُلَيْبٍ فتُخْبِرَ بالذَّنائب أيَّ زِيرِ !
بيـــوم الشَّعْثَمِيْنِ تَقَرُّ عَيْناً وكيفَ لقاءُ مَنْ تحتَ القُبور؟

٢٣ - وأيَّامِ الكُلَابِ غَدَاةَ هَزَّتْ[1] مُرَارِيِيْن فِيهـــا مُتْرَفَيْن
٢٤ - أَخٌ[2] تَرَكَتْ أَسِنَّتُه أَخَاه تَلِيـــلًا لِلجَبِين ولِلْيَدَيْن

٢٣ ، ٢٤ - (المرزوقيّ) : هذا يومٌ هَزمتْ ربيعةُ فيه تميماً ، و « الكُلاب » ماءٌ بينَ الكوفة والبصرة ، وهذان الأَخَوان مِن بنى آكِل المُرَار ، واسمُهما شُرَحْبيل وسَلمَة ابنا الحارث بن عمرو آكِل المُرَار ، ولمّا مات أبوهما تَنازَعا فى المُلْك ، فصارت بنو تميمٍ والرِّباب وبنو يَرْبُوع وبَكْرُ بنُ وائلٍ مع شُرَحبيل ، وصارت تَغْلِب والنَّمر وبَهْراء مع سَلَمة ، فالتقوا بالكُلاب ، وهو الكُلاب الأَوّل ، وجعل كلُّ واحدٍ من الأَخوين فى رأْس أَخيه مائةَ بعير ، فلمّا جَدَّ القتالُ حَمَل أَبو حَنَشٍ التغلبىّ على شُرَحبيل فقَتله . واحتَزَّ رأْسَه ، وبعث به مع عَسِيفٍ[3] له ، إلى أَخيه سلمة ، فلمّا وضعَ رأْسَه بين يديه جَزِعَ وقال: مَنْ قَتَله ؟ فقيل أَبو حَنَش ، فأَنشأَ يقول :

أَلاَ أَبلغْ أَبا حَنَشٍ رَسُولًا فما لكَ لا تَجىء إلى الثَّوَابِ؟!
تَعلَّمْ أَنَّ خيرَ الناس مَيْتاً قَتِيلٌ بينَ أَحجار الكُلابِ

وقال أبو العلاء : هما كُلابان ، الكُلاب الأَول ، والكلابُ الثانى ، فالكُلاب الأَوّل هو الذى ذَكَره الطائى فى هذ البيت ، وكان بين المَلِكيْن الكِنديَّين : سَلَمة وشُرَحبيل ابنى الحارث ، وهما عمّا امرئ القيس بن حُجْر ، فقُتل يومئذٍ شُرحبيل ، قَتلَه عُصْمُ بنُ النعمان التغلبىّ ، فقال أَخوه مَعْديكرِب بنُ الحارث يرثيه :

(١) قال الصولى : ويروى « غداة أهوت » .
(٢) س : « أخاً » .
(٣) « العسيف » الأجير المستهان به .

إنَّ جَنْبِى عنِ الفِراش لَنَابِى كتجافى الأَسَرِّ فوق الظِّراب[1]
مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إلىّ فما أَط عَمُ نَوْمى ولا أُسِيغُ شَرَابِى
مِنْ شُرَحْبِيلَ إذ تَعاوَره الأَرْ ماحُ مِنْ بعدِ لَذَّةٍ وشَبابِ[2]

وقول الطائى «مُرَارِيْنِ» : أرادَ سلَمة وشُرَحْبيل ، لأَنهما ولَدا آكل المُرَار ، وإنما قيل له آكل المُرَار فيما ذكر بعضُ الناسِ ، لأَنَّ مَلِكاً من قُضاعة أَغار على حِلَّتِه وأخذَ امرأَته ، وكان يقال لها هند الهُنود ، فقالت للملك الذى أخذها : كأَنى بالحارث وقد اتَّبعك كأَنَّه بعيرٌ أكل المُرَار ! والإبل إذا رَعتْ المُرَار تَقلَّصَتْ مَشَافِرُها ، أرادت أنه قد كلَحَ وقَلصتْ شفتاه . وقال قوم : إنما سمّى آكل المُرَار لأَنه كان فى غزو ففَنِى زَادُه ، وزادُ أصحابه ، فماتوا ، وأكلَ هو المُرَارَ فسَلِمَ . وقيل إنما قيل له آكل المُرار لأَنه كان أَجلعَ لا تنضم شفَتَاهُ على أسنانه ، فشُبِّه بالذى يرعى المُرَار من الإبل ، وهذا أشبه ما قيل . وأما «الكُلاب الثانى» فكان بين الحارث بن كعب ، وبين الرِّباب وقومٍ من تميم ، وفيه أُسِرَ عبدُ يغوث ابن صَلاءَة فقتلته الرِّبابُ صَبْرًا ، لأَنَّ سيّدهم النعمانَ بن حسّان قُتِل فى ذلك اليوم .

٢٥ - ومِنْ سَاتِيدَمَا بَرْوَازَ فَلَّتْ شَبَا فَخْرٍ[3] فسِيحَ الطَّائِفَيْنِ

٢٥ - [ق] هذه الوقعةُ لإياس بن قَبيصةَ الطائى ، بقيصر وأصحابه بساتيدما ، وهو جبلٌ يجىء منه نَهر ، وهو أصل دِجْلة . وحديثُهما أَنَّ كِسْرى ابن هُرْمُز كان يبعث كلَّ سنةٍ شَهْرِيارَ الأَصْبَهَذ إلى الرُّوم فى جيش ،

(١) «الأسر» الذى يكون به ورم فى جوفه ، «والظراب» الحجارة الناتئة فى جبل أو أرض خربة ، وكانت أطرافها محددة .
(٢) ل : «وشراب» .
(٣) س : «سنا فجر» ورواية الأصل بهامشها .

فيَنْكِي فيهم ، فبعثَه سنةً فأَصابَ فيها خزائنَ الرُّوم ، فأَنفذَها إلى كسرى ، فلما وصلَتْ إليه حسدَه كسرى ، وخاف عَلى مُلْكه منه ، فبعث إليه رجلاً ليقتله ، فأَفشى ذلك الرجلُ سِرّه إليه ، وعرّفه ما أُنفِذَ فيه نحوه ، فبعثَ شهريارُ إلى قيصرَ وعرَّفَه سوءَ خيانة كسرى وغَدْرَه ، وحَثَّه على قَصْده ، واثقاً بأَنه يَخْذُله ، وضَمِنَ له ما يحتاج إليه عاجلاً لتجهيز الجيوش. فسار قيصرُ فى أربعين ألفاً وخَلَّف شَهْرِيارَ فى أَرض الروم بعد أَن وَكَّد عليه العهود ، فلم يعلم كسرى حتى دَهِمَه جيشُ قيصر ، فلمَّا رأى ذلك علم أَنَّ شَهريار دَبَّر عليه ذلك ، وكانت جنوده متفرقَةً ، فاحتال عند ذلك كسرى وعَمَد إلى قَسٍّ نصرانىّ مُستبصرٍ فى دينه ، وقال : إنى كاتبٌ معك كِتاباً لطيفاً إلى شهريار ، فانطلِقْ به إليه ، فإنَّ قيصر وأَصحابَه لا يَتَّهمونك ، وأَعطاه على ذلك أَلف دينار ، عالماً بأَنَّ القَسّ يميل إلى قيصر ، ويعدل بكتابه إليه ويعرضه عليه ، وكتب فى الكتاب : « إنى كتبتُ هذا وقد دنا قيصر منى ، وقد أَحسنَ الله إلينا وإليك بصنيعك ، وإنى فرّقتُ الجيوشَ له من كل جانب ، وأَنا تاركُه حتى يدنو من المدائن ، ثم أَثبُ عليه بالخيول فى كذا ، فإذا كان ذلك اليوم فأَغِرْ أَنت على مَن قِبَلك ، فإنه استئصالهم » . فحملَ القَسُّ كتابَ كسرى إلى قيصر ودفعَه إليه ، وعرَّفه ما أُعطِى وأُنفِذَ فيه. فلمّا قرأَ الكتاب لم يشكَّ أَنَّ الأَمر حقٌّ ، فرجع منهزماً من غير حربٍ ، فأَتبَعه كسرى إياسَ بن قبيصة – وكان يَتيمَّن به – فوضعَ فيهم السلاح وقتلهم ، ونجا قيصرُ فى خواصّ أَصحابه ، ولهذا مَلَّكه كسرى على العرب بعد النعمان بن المنذر .

٢٦ – بَلا فِيها إِيَاسٌ كُلَّ لَدْنٍ وكُلَّ مُصَمِّمٍ فى العَظْم لَيْنِ

٢٧ – وحُجْرًا وامرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ لَيالى كاهِلٍ وبَنِى مُعَيْنِ

٢٧ – يعنى قَتْل بنى أَسد حُجْرًا ، وطَلَبَ امرئُ القيس بثأْره ، وقَتْلَه

بنى كاهل[1]. و «بنو قُعَين» : من بنى أسد ، واشتقاق «قُعَيْن» من القَعْن ، ويقال إنه من القَعَم ، وهو احديداب فى مؤخَّر الأنف .

٢٨ - ويَوْمَ البِشْر أَنْسَتْهُ وهَدَّتْ[2] وقَائعَ رَاهطٍ وبَنَاتِ قَيْنِ

٢٦ - «البِشْر» : هذا الموضع المعروف ، والبادية تنزل به إلى اليوم ، وإنما سُمِّىَ البشْر باسم رجلٍ كان يكون فيه ، يُعرف بِبِشْر بن مالك فى الدّهر الأول ، وإنما عَنَى الطائىُّ وقعةَ الجحَّاف بن حكيم السُّلَمى ببنى تغلب فى هذا ، الموضع ، فقتلَ الأَطفالَ ، وبقر بطُونَ الحَبَالى ، فقال الأَخطل :

لقد أَوقعَ الجحَّافُ بالبِشْر وَقْعةً إلى اللهِ منها المُشْتكَى والمُعوَّلُ[3]

---

(١) قال المرزوقى : كاهل وبنو قعين قبيلتان من أسد ، وكان حجر بن عمرو ملكهم ، وجعل عليهم فى كل سنة أتاوة ، فنعوه سنة ، فأوقع بهم وسبى منهم .. وأخذ سرواتهم فقتلهم بالعصا ، فسموا عبيد العصا ، ثم اتفق بعد أن كان رق لهم وانصرف عنهم أن قتلوه ، فجعل ابنه امرؤ القيس بعده يطلب دمه ، ويوقع بنى أسد ، إلى أن استجار بالروم وهلك ..

(٢) س : «ويوم محجر هدت وأنست» .

(٣) قال المرزوقى : «البشر» ماء لبنى تغلب ، وقيل هو أرض ، ويعنى به وقعة الجحاف السلمى ببنى تغلب ، وكان سببها أن الأخطل الشاعر قدم على عبد الملك والجحاف بن حكيم السلمى جالس عنده ، بعد مقتل ابن الحباب ، فأنشده :

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سليم وعامر

فخرج الجحاف مغضباً يجر مطرفه ، فقال عبد الملك للأخطل : ويحك أغضبته ، وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شراً ؛ فكتب الجحاف عهداً لنفسه من عبد الملك ودعا قومه إلى الخروج معه ، فلما حصل بالبشر قال قصتى كذا ، فقاتلوا عن أحسابكم وموتوا ، فأغاروا على بنى تغلب وقتلوا ، ثم قال الجحاف للأخطل :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى على القتل أم هل لامنى منك لائم
متى تدعنى أخرى أجبك لمثلها وأنت امرؤ بالحق لست بعالم

فأتى الأخطل عبد الملك فقال :

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول
فإلا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستماز ومزحل

فقال عبد الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار .

فتبسم عبد الملك وقال : لو قلت غير هذا لقتلتك .

«ومَرْج رَاهِطٍ» – و «راهطُ» رجلٌ من قُضَاعة – كانت فيه الوقعة بين آل مروان وابن الزُّبير، وكانت قيس مع ابن الزبير، وكلب مع آل مَرْوان، وفيه قُتِل الضَّحَّاكُ بن قيس الفِهْرىّ. «ويوم بنات. قَيْن»: يوم أوقَعتْ فيه فزارةُ ومَن ضَامَّها بكلبِ بن وَبْرَة[1]. و «بنات قَيْن»: ثنايا معروفات، وقيل «بنَات قَيْن» عُيونٌ لكلبٍ، وسُمِّيت بنات قَيْنَ لأَنَّ قَيْنَ بنى كلبٍ كان إذا جاء ينزل بها، ويقول هنَّ بناتى، لأَنَّ مَن كان يستقى الماء منها مِن إمائهم إذا انكسرت لهنَّ آلةٌ، دَفَعْنَ إليه ليشعَبها.

٢٩ – ويَومَ المَصْدِقيَّةِ حينَ سَامُوا أَنُو شَرْوَانَ خَطْباً غيرَ هَيْن

٢٩ – (ق) «مَصْدَق» ويُقال «مَزْدَق»: رجل ظهر أيّام قُبَاذ بن فيروز والد أنوشروان، ودعا الناسَ إلى التخرُّم وتَبَاذُل النِّساء والأموال، وتركِ الحَيْلُولةَ بين اللَّذات وطالِبيها، فصدَّقَه قُبَاذُ، ودعا المنذرَ بنَ ماء السماءِ اللخمى إلى ذلك، فأَبَى فطردَه من الحيرة، وكانت عند قُبَاذ أُختٌ له من أجمل النساءِ فوثب عليها وافتضَّها، ثم اتَّفق أن دخل عليه مَزْدَقٌ يوماً وعنده أمُّ أنوشروان، وكان أنو شروان لم يدخل معهم فى التَّخرُّم، فأعجبت مَزْدَقاً، فسأَل قُباذ أن يَهبَها له، فقال دُونَكها، فوثَب أنو شروان إليه فلم يزل يَطلبُ إليه تَرْكها وهو لا يسمح بها حتى قبَّلَ رِجْلَه، فكانت تلك له فى نفسه. فلمّا هلك قباذ وتولَّى أنوشروان بعده الأَمرَ رَدَّ المُنْذِرَ إلى الحيرة، فاتفق أن اجتمع بحضرته المنذرُ ومَزْدَقُ، فلما بَصُرَ بهما قال: كنتُ تَمنّيتُ أُمنيتين وأَرجو أَنَّ الله قد جمعهما لى. فقال مَزْدق: وما هما؟ قال: تمنيتُ أَن أَملِكَ فأَستعمِلَ هذا الشريف – يعنى

(١) قال الصولى: «بنات قين» يوم افتعل سعيد بن عيينة بن حصن وخليجة الفزارى كتاباً عن عبد الملك أنهم ولوا صدقات كلب، فقتلوهم بموضع يقال له بنات قين...

المنذر ـ وأن أقتلَ هؤلاء الخُرَّمية . فقال مَزْدق : أو تستطيعُ أن تقتل الناسَ كلَّهم ؟ قال : وأنت ها هنا يا بن الفاعلة ؟ ! واللهِ ما ذهَبتْ ريحُ نَتْنِ جَوْربك بعدُ من أنني منذ قَبَّلتُ رِجْلَك ! وأمرَ به فصُلِبَ ، وأمرَ بقتل الخُرَّميَّة ، فهذا ما سِيمَ أنو شروان .

٣٠ ـ فغَادَاهمْ هَرِيتُ الشِّدْقِ[1] جَهْمٌ لَدَى أَشْبَالِه ذُو لِبْدتَيْن

٣١ ـ فأَضحَوْا بعدَ عِزٍّ واختيَالٍ وهُمْ عِبَرٌ لِأَهْلِ المَشْرِقيْنِ

٣٢ ـ ولكِنْ أَذكَرتْنا يومَ بَدْرٍ ومُشْتَجَرَ الأَسِنَّةِ فى حُنَيْن

٣٣ ـ رَدَدْتَ الدِّينَ وهْوَ قَرِيرُ عَيْنٍ بها والكُفْرَ وهْوَ سَخِينُ عَيْن

٣٤ ـ أَلَا إنَّ النَّدَى أَضحَى أَمِيرًا على مالِ الأَمير أَبى الْحُسَيْنِ

٣٥ ـ إذا يَدُهُ بِنائِلِه استَهلَّتْ فوَيْلٌ للنُّضَـارِ ولِلُّجَيْنِ

٣٦ ـ نَوَالُكَ رَدَّ حُسَّادِى فُلُولًا وأَصلَحَ بينَ أَيَّامى وبَيْنى

٣٧ ـ فأَصبَحَ وهْوَ لى طَوْقٌ وأَمسَى مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ العَسْكَرَيْنِ

---

(١) يقال للخطيب من الرجال ، والهرت سعة الشدق .

١٦٣

وقال يمدح محمد بن حسَّان الضَّبى :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ – ما اليَوْمُ أَوَّلَ تَوْدِيعٍ ولا الثَّانى البَيْنُ أَكْثَرُ مِنْ شَوْقى وَأَحْزَانى

١ – الوجه أن تُرفع «أكثر» فتُجعلَ خبرًا للمبتدإ الذى هو «البَيْن» يريد أَنَّ شوقه وأحزانه كثيرة ، وأَنَّ البينَ أكثرُ منها . وبعض الناس يفتح الرّاء ، ويجعله فعلاً ماضياً ، ومعنا يصحّ على ذلك ، ولكن الأَول أجود.

٢ – دَعِ الفِرَاقَ فإنَّ الدَّهْرَ سَاعدَه فصَارَ أَمْلَكَ مِنْ رُوحِى بِجُثْمانى

٣ – خَلِيفَةُ الْخِضْرِ مَنْ يَرْبَعْ على وَطَنٍ فى بَلْدَةٍ فظُهُورُ العِيسِ أَوطانى

٣ – الوجه أن ترفع «خليفة الخضر» على تقدير قوله أَنا خليفة الخضر ، لأَنَّ طائفةً من المسلمين يزعمون أَنْ الخضر حىٌّ لم يَمُتْ ، وأَنَّه يَطُوف البلاد ، ويدَّعون أَنه شربَ من عَيْن الحيوان ، وهو يُستعمل على وجهين «الخَضِر» و «الخِضْر» . والمعنَى أَنى أَسِيرُ فى البلاد على ظهور العيس ، وكأَنى خليفةُ الخِضْر ، أَى على سَفر طُول الدهر . وإِنْ نُصبَ «خليفةَ الخضر» فلا يمتنع ، ويحتمل ذلك على وجهين: أَحدهما : أَن يكون نادى نفسَه وحذَفَ حرفَ النداء ، أَى يا خليفة الخضر ، ويكون ذلك مناسِباً لمخاطبةِ أَحدِهم نفسَه ، وكأَنَّه يخاطب غيره، كما قال النابغة :

دَعاكَ الهَوَى واستجهَلتْكَ المَنَازِلُ وكيفَ تَصابِى المرء والشيبُ شامِلُ

وإِنما يخاطب نفسَه . والآخر : أَن يكون خاطبَ صاحبَه فقال : يا خليفة الخضر إِنى لا أَزالُ أَبدًا على ظُهور العيس ، ومَن صَحِبنى فهو مثلى . ويجوز

خفض «خليفة» على وجهٍ فيه بُعْد ، وهو أن يُجعل بدلاً من الياء فى «جثمانى» ، ألا ترى أنَّ قائلاً لو قال فى الكلام المنثور : «فصار أَمْلَكَ مِن روحى بجثمانى خليفةِ الخضر» ، وهو يعنى «بخليفة الخضر» نفسه ، لكان ذلك سائغاً ، والإبدال من المضمر على ثلاثة أوجه : الأوّل أن يُبدل من ضمير المتكلم . وهو قليل جدًّا ، وذلك أنَّ القائلَ إذا قال قد أحسنتَ يا رجلُ إلىّ . . . ثم قال زيدٍ ، على أن تجعله بدلاً من الياء المتصلة «بإلىّ» بعد ذلك ، إذْ كان الغرض إنما هو البيان وليس هاهنا بيان شافٍ لأنه لا يُضمر نفسَه إلاَّ وقد استغنى المُخَاطَبُ بمعرفتِه عن زيادة القول ، ولكن يجوز أن يُريد المتكلمُ إذا عَرَفَه السامعُ بشخصه أن يَعرِفَه باسمه ، فيذكرَه بعد الضمير ليبينَ للمخاطب . والثانى أن يُبْدَلَ من ضمير المخاطب ، مثل أن يقال مررتُ بك عمرٍو ، وقد ذهب سعيدُ بن مَسعدة فى قوله تعالى : «قُل لِمَنْ ما فى السَّموٰتِ والأَرض ؛ قُلْ لِلّهِ ، كَتَبَ على نفسه الرحمةَ لَيجمَعنَّكم إلى يوم القيامة لا رَيْبَ فيه ، الذين خَسِروا أنفسَهم فهم لا يؤمنون» : بدلٌ من الكافِ والميم فى «لَيَجمعنَّكم» . والثالث أن يُبْدَلَ من المضمر الغائب ، وهو أحسنُ الأوجه فيقال مَررتُ بهِ خالد .

٤ ـ بالشَّامِ أَهْلِى[1] وبَغْدَادُ الهَوَى وأنا بالرَّقَّتَيْنِ وَبالفُسْطاطِ إخْوَانى

٤ ـ (ع) : «وبغدادِ الهَوَى» وقال : ولا ريبَ فى أنه أراد : وببغدادِ الهَوى ، فعطفَ على عاملين ، وهما الباءُ فى قوله «بالشام» والمبتدأ وهو قوله «أهلى» ، لأنَّ التقدير أهلى بالشام وببغداد الهوى ، فحذف الباء لدلالة المعنى عليه . ولو رفعتَ «بغداد» لجاز أن تُجعل مبتدأً . «والرَّقتان»

---

(١) س : «قوى» .

هذا الموضعُ المعروف ، «والرَّقَّة» أَرض يركبها الماءُ ثم يزول عنها ؛ «والفُسْطاط» : يكنون به اليوم عن مصر ، ويقال إنهم فى صدر الإسلام أَيّامَ فُتِحَتْ مصر ضُرِبت الخيامُ فى ذلك الموضع ، والخيمة العظيمة يُقال لها فُسطاط ، فسمِّىَ الموضع بذلك .

٥ ـ وَما أَظُنُّ النَّوَى تَرْضَى بما صَنَعَتْ حتَّى تُطوِّحَ بى[1] أَقصَى خُرَاسانِ

٦ ـ خَلَّفْتُ بالأُفُقِ الغَرْبىّ لى سَكَناً قَدْ كانَ عَيْشى به حُلْواً[2] بِحُلْوَانِ

٦ ـ بالعراق موضع يقال له حُلْوان ، وليس هو الذى عناه الطائى ، وإنما عنى موضعاً آخر فى الناحية الغربية ، وقد يجوز أَن يُتأَوّل له فى قوله «بحلوان» أَنه لم يُرِدْ موضِعاً ولكن أَراد العطاءَ والوِصَالَ ، من قولهم حَلَوْتُه : إذا أَعطَيتَه ورشوتَه كما قال :

فهل رَاكِبٌ أَحلُوهُ رَحْلى وناقتى يُبَلِّغُ عنِّى الشِّعرَ إِذْ ماتَ قائلُهْ

٧ ـ غُصْنٌ مِنَ البَانِ مُهْتَزٌّ على قَمَرٍ[3]
يَهْتَزُّ مِثْلَ اهتِزَازِ الغُصْنِ فى البَان

٨ ـ أَفنَيْتُ مِنْ بَعْدِه[4] فَيْضَ الدُّمُوع كما
أَفنَيْتُ فى هَجْرِه صَبْرى وسُلْوانى

٩ ـ وليسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الوَصْلِ صَاحِبُه
حتى يُغَادَى بنَأْىٍ أَوْ بهِجْرَان

١٠ ـ إِسَاءَةَ الحَادِثاتِ استَبْطِنِى نَفَقًا[5] فقَدْ أَظَلَّكِ إِحسَانُ ابنِ حَسَّان

---

(١) م : «حتى تسافر بى» . س : «حتى تشافه بى» .
(٢) س : «قد كان لى عيشه حلواً بحلوان» .
(٣) س : «وفى غصن» .
(٤) س : «أفنيت أيامه» .
(٥) س : «لجأ» .

١١ ـ أمسَكْتُ مِنْهُ بِوُدٍّ شَدَّ لى عُقَدًا كأَنَّمَا الدَّهْرُ فى كَفَّى بِها عَانِ

١١ ـ [ص] ويروى « عصمتُ منه » و « أَعصمتُ منه » .

١٢ ـ إذَا نَوَى الدَّهْرُ أَن يُودِى بتالِدِه لَمْ يَسْتَعِنْ غيرَ كَفَّيْهِ بأَعْوانِ

١٢ ـ [ص] أى بادَرَ بإعطاء مالِه قبلَ أَن يُذْهِبه الدَّهْرُ .

١٣ ـ لَوْ أَنَّ إجماعَنا فى فَضْلِ سُؤْدُدِهِ فى الدِّينِ لم يَختلِفْ فى الأُمَّةِ اثنَانِ

١٦٤

وقال يمدحه :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ أَلقَتْ على غَارِبِى حَبْلَ امْرِئٍ عَانٍ نَوًى تُقلِّبُ دُونِى طَرْفَ ثُعْبَانِ

١ ـ « الثُّعْبان » : الحيَّة العظيمة ، ويقال إنه الذَّكَر خاصَّةً ، وإنما قيل له ثُعبان لسرعته ، كأَنَّه شُبِّه بالماء المُنْثَعِب .

٢ ـ تَوَاتَرتْ نَكَبَاتُ الدَّهْرِ تَرشُقُنِى مِنْ كلِّ صائبةٍ عَنْ قَوْسِ غَضْبانِ[1]

٢ ـ ويروى : « نَكَبَاتُ العُسْر » .

٣ ـ مَدَّتْ عِنَانَ رَجائى فاستَقَدْتُ لهُ حتَّى رَمَتْ بِىَ فى بَحْرِ ابنِ حَسَّانِ

٤ ـ بَحْرٌ مِنَ الجُودِ يَرْمِى مَوْجُهُ زَبَدًا حَبَابُهُ فِضَّةٌ زِينَتْ بِعِقْيانِ

٥ ـ لَوْلا ابنُ حَسَّانَ مَاتَ الجُودُ وانتَشرَت
مَنَاحِسُ البُخْلِ تَطْوِى كُلَّ إحسَانِ

٦ ـ لَمَّا تَوَاتَرتِ الأَيَّامُ تَعْبَثُ بى وأَسقَطتْ رِيحُها أَورَاقَ أَغصَانِى

٧ ـ وَصَلْتُ كَفَّ مُنًى مِنِّى بِكفِّ غِنًى فارَقْتُ بينَهُما هَمِّى وأَحزَانِى

٨ ـ حتَّى لَبِسْتُ كُمَّى لِلْيُسْر تَنشُرها على اعتِسَارى يَدٌ لَمْ تَسْهُ عن شَانِى

٨ ـ ويروى « للبشْر تَبْشُرها » بمعنى : تُبَشِّرها .

---

(١) فى أصل ش و ل ٢ : « عن قوس عصيان » وما أثبتناه رواية الصولى وهى أولى هنا .

٩ ـ يَدُمِنَ اليُسْر قَدَّتْ حُلَّتَىْ عُسُرى حتَّى مَشَى عُسُرِى فى شَخْصِ عُرْيانِ

٩ ـ ويُروى : « بَزَّتْ حُلَّتَى » .

١٠ ـ وصالَحتْنى اللَّيالى بَعْدَما رَجَحَتْ على سُرُورى غُمُومى أَىَّ رُجْحَان

١١ ـ فاليَوْمَ سَالَمَنى دَهْرى وذَكَّرنى مِنَ المَدَائِح ما قَدْ كانَ أَنسانى !

١٢ ـ ثُمَّ انتَضَتْ لِلعِدَا الأَيَّامُ صَارِمَها واستقبَلَتْها بوَجهٍ غَيْرِ حُسَّانِ

١٢ ـ (فُعَّال) مِنْ هذا الجنس إنما يجىء على ما قيل فيه فَعِيلٌ وفُعَال ، كما قيل طويلٌ وطُوَال وطُوَّال ، وعَجيبٌ وعُجَابٌ وعُجَّاب ، وقولهم « حُسَّان » جاءَ على تقدير قولهم حُسَين وحُسَّان وليسا بالمستعملَيْن ، وذلك أنهم قالوا حَسُن الشىءُ فهو حَسَنٌ ، فاستغنوا بالمصدر عن اسم الفاعل إذْ كانت المصادر قد تكون نُعوتًا ، فكأَنَّ حَسَناً مصدر حَسُنَ ، كما تقول كرُمَ كَرَماً وشَرُفَ شَرَفًا .

١٣ ـ سَأَبعَثُ اليَوْمَ آمالى إلى مَلَكٍ يَلقَى المَدِيح بقَلْبٍ غَيْر نَسْيانِ

١٣ ـ (ع) استعمله على (فَعْلان) من نَسِيتُ ، ولو كُسِرَتِ النُّونُ لم يَبعُد ذلك ، وجُعِل من نوع المصادر التى يُنعت بها ، وإنما يجىء على حَذْف المضاف ، كقولك رجلٌ فِطْر أى ذُو فِطْر ، وصَوْمٌ أى ذُو صَوْم .

١٤ ـ تَفَاءَلَتْ مُقْلَتى فيهِ إذا اختَلَجَتْ بالْخَيْر مِنْ فَوْقها أَشفَارُ أَجفَانى

١٥ ـ يامَنْ بِهِ بَدُنَتْ مِنْ بعدِ ما هَزُلَتْ مِنِّى المُنَى وأَرَتْنى وَجْهَ خُسْرَانى

١٦ ـ كُنْ لى مُجيرًا مِنَ الأَيّامِ إنَّ لها يَدًا تُفَحِّصُ عَنْ سِرِّى وإعْلانى

١٧ ـ يا بنَ الأَكارمِ والمَرْجُوِّ مِنْ مُضَر إذا الزَّمانُ جَلا عَنْ وَجْهِ خَوَّان

١٨ - إليكَ سَاقَتْنِيَ الآمالُ يَجنُبُهـا
سَحَابُ جُودِكَ مِنْ أَرْضِى[1] وأوطَانى !

(١) م : «من أهل» .

١٦٥

وقالَ لابنِ أَبى دُوَاد وقَدْ شَرِبَ دَوَاءً :

فى الأَول من المنسرح ، والقافية متراكب .

١ ـ أَعقَبَكَ اللهُ صِحَّةَ البَدَنِ ما هَتَفَ الهَاتِفَاتُ فى الغُصُنِ

٢ ـ كَيْفَ وجَدْتَ الدَّواءَ أَوجَدَكَ اللَّـ ـهُ شِفَاءً بِهِ مَدَى الزَّمَنِ ؟

٣ ـ لا نَزَعَ اللهُ مِنْكَ صَالِحَةً أَبْلَيْتَهـا مِنْ بَلائِكَ الحَسَنِ

٤ ـ لا زِلْتَ تُزْهَى بِكُلِّ عافِيَةٍ تَجتَثُّها مِنْ مَعَارِضِ الفِتَنِ

٥ ـ لَوْ أَنَّ أَعمَارَنا تُطَاوِعُنـا شَاطَرَه العُمْرَ سَادَةُ اليَمَنِ[1]

٦ ـ إِنَّ بَقَاءَ الجَوَادِ أَحمدَ فى أَعْنَاقِنَا مِنَّةٌ مِنَ المِنَنِ

(١) يقع هذا البيت أخيراً فى نسخة الصولى و ل ٢ .

١٦٦

وقال يمدح الأفشين :

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ بَذَّ الجِـلادُ البَذَّ فهْوَ دَفِينُ ما إنْ بهِ إلَّا الوُحُوشَ قطينُ

١ ـ « بَذَّ » : أى سَبقَ وغَلَبَ . و « القَطِين » : أهل الدَّار ، أى غَلَبَ الضِّرابُ هذا المكانَ ، وهو مَوْضِعُ بَابَك .

٢ ـ لَمْ يُقْرَ هذا السَّيْفُ هذاالصبرَ فى هَيْجاء إلَّا عَزَّ هذا الدِّينُ !

٢ ـ أى لم يُعْطَ هذا السيفُ صبرَ الضارب به فى الحرب ، إلَّا عزَّ الإسلامُ .

٣ ـ قَدْ كانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ[1] فافتَضَّها بالسَّيْفِ فَحْـلُ المَشْرِقِ الأَفشِينُ

٣ ـ أى كان مُحَصَّناً محروساً ففتَحَه .

٤ ـ فأَعَادَهَا تَعْوِى الثَّعَالِبُ وَسْطَها ولَقَدْ تُرَى بالأَمسِ وَهْىَ عَرِينُ

٥ ـ جَادَتْ عليها مِنْ جَمَاجِمِ أَهلِها دِيَمٌ أَمارَتْها طلًى وشُئُونُ

٦ ـ كانَتْ مِنَ الدَّمِ قبلَ ذَاكَ مَفَازَةً[2] غَوْرًا فأَمسَتْ وَهْىَ منْهُ مَعِينُ

---

(١) س : « غدرة سؤدد » .

(٢) س : « مفاوزاً غبراً » .

٧ ـ بَحْرًا مِنَ الهَيْجاءِ[١] يَهْفُو مالَهُ إلَّا الجَنَاجِنَ[٢] والضُّلُوعَ سَفِينُ

٧ ـ أى كثرةُ الدِّماء ترفع الجُثَثَ والأعضاءَ المُقطَّعة .

٨ ـ لا قَاهُمُ مَلِكٌ حَبَاهُ بالعُلى جَرْسٌ وجَانَا خُرَّةُ المَيْمُونُ

٨ ـ (ع) : « جَرْسٌ وجانا خُرَّة » جَدَّان للأَفشين ، فيقول إن المُلْك أَتاه مِن أَهل مملكته ، و « جانا خُرَّة » : اسمانِ جُعِلا اسماً واحدًا ، فإن شئتَ ضممتَ التاءَ فى « خُرَّة » إذا وصلتَ ، وإن شئتَ نصبتَها ، كأَنَّك أَضفتَ الاسم الأَوّل إلى الثانى .

٩ ـ مَلِكٌ تُضِيءُ المَكْرُماتُ إذا بَدَا لِلمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وجَبِينُ

١٠ ـ سَاسَ الْجُيُوشَ[٣] سِياسَةَ ابنِ تَجَارِبٍ
رَمَقَتْهُ عَيْنُ المُلْكِ وهْوَ جَنِينُ

١١ ـ لانَتْ مَهَزَّتُه فَعَزَّ وإنَّمـا يَشْتَدُّ بأْسُ الرُّمْحِ حِينَ يَلِينُ

١١ ـ أى تَوَاضعَ فعَزَّ ، وأَعزُّ العزِّ ما كان عن تواضع ، وإنما مَثَلُ العزِّ الذى يكون عن تواضع كاشتداد الرمح وصلابةِ مَتنه إذا لانَ ولم يَقْسُ كلَّ القَسْو .

١٢ ـ وتَرَى الكَرِيمَ يَعِزُّ حينَ يَهُونُ وتَرَى اللئيمَ يَهُونُ حينَ يَهُونُ

١٢ ـ أى : الكريمُ إذا تَوَاضعَ عَزَّ ، واللئيمُ إذا تَوَاضعَ هانَ .

---

(١) س : « من المهجات » .
(٢) م : « إلا الجماجم » و « الجناجن » عظام الصدر .
(٣) م : « الملوك » .

١٣ ـ قادَ المَنَايَا والجيُوشَ فأَصبحَتْ ولَهَا بِأَرْشَقَ قَسْطَلٌ عُثْنونُ

١٣ ـ « القَسْطَل » : الغُبَار . و « العُثْنُون » : المُتَقدِّم ، يُقال لِما انحدر من لحية الرّجل عُثْنُون ، واشتقاق « العُثْنون » و « العُثَان » من شيءٍ واحد ، و « العُثَان » الغُبَار .

١٤ ـ فتَرَكْتَ أَرْشَقَ وهْى يُرْقَى باسمِها صُمُّ الصَّفَا فتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

١٤ ـ [ق] يقول : لمَّا أَحللتَ بأَرشقَ عِبْرَةً يَعتبرُ بها السَّهْلُ والجبلُ ونَكالاً ، صارَ اسمُها كأَنَّه رُقيةٌ لو قُرِئَتْ على الصُّمِّ الصِّلاد لَتفَجَّرتْ بالمياه .

١٥ ـ لَوْ تَستطِيعُ الحَجَّ يَوْماً بَلْدَةٌ حَجَّتْ إليها كَعْبَةٌ وحَجُونُ

١٥ ـ حذف الأَلفَ واللَّامَ من « الكَعْبة » و « الحَجُون » ، وقد تَكَرَّرَ مثلُ ذلك فى شعره . و « الحَجُون » مقابر مكة[1] . أى تركتَ أَرشقَ بعد الكُفَّار للمسلمين يأْمَنُ فيها الخائفُ .

١٦ ـ لا قَاكَ بابَكُ وهْوَ يَزْئِرُ فانثنَى وزَئيرُه قَدْ عادَ وهْوَ أَنِينُ

١٧ ـ لاقَى شكائِمَ[2] مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةً أَهزَلْنَ جَنْبَ الكُفْرِ وهْوَ سَمِينُ

١٧ ـ « الشكائم » : الشدائد ، وقد قيل « أَهزلتَ » .

١٨ ـ لَمَّا رَأَى عَلَمَيْكَ وَلَّى هَارباً ولِكُفْرِهِ طَرْفٌ عليهِ سَخِينُ

١٨ ـ « عَلَماه » : بَيْضَة الدرْع وعَلامَةُ الإمارة .

١٩ ـ وَلَّى ولَمْ يَظلِمْ وهَلْ ظَلَمَ امرؤٌ حَثَّ النَّجاءَ وخَلْفَه التِّنِّينُ ؟!

---

(١) قال الصولى : « الحجون » ما انعطف حول مكة والبيت .

(٢) با « الشكائم » .

١٩ ـ العامة يُحَدِّثون عن التنِّين أحاديث مُستنكرة ، لا سيما أهلُ المغرب ، وبعضهم يقول التِّنِّين حيَّةٌ لها سبعة أرؤسٍ وهو قليل التردُّدِ فى كلام العرب القديم ، وهو (فِعِّيل) من التِّن ، يُقال فلانٌ تِنٌّ فلانٍ : أى مثلُه ، فإن صَحَّ أنَّ له سبعةَ أرؤُسٍ فيُحتمل أن يكون اشتقاقُه من التِّنِّ ، لأنَّ بعضَ رُءوسه يُشبه بعضاً ويُماثله . والأشبه به أنْ يكون اسماً أعجميًّا عُرِّب ، وقد قالوا لسمكةٍ بحرية التِّنُّ ، وهذه الأسماء القديمة لا يُعلم كيف وَضْعُها فى الحقيقة[1] .

٢٠ ـ أَوقَعْتَ فى أَبْرَشْتَوِيمَ وَقَائعاً أَضحَكْنَ سِنَّ الدِّينِ[2] وهْوَ حَزِينُ

٢٠ ـ أى أضحكنَ سِنَّ دينِ الإسلام بعد حُزْنه ، لِغلَبةِ الكُفْر عليه .

٢١ ـ أَوسَعْتَهمْ ضَرْباً تُهَدُّ بهِ الكُلى[3] ويَخِفُّ مِنْهُ المَرْءُ[4] وهْوَ رَكِينُ

٢١ ـ أى يخِفُّ له قلبُ الشجاع ، ويَجِبُ وَجيباً بعدَ صرامته .

٢٢ ـ ضَرْباً كأَشْدَاقِ المَخَاضِ وتَحْتَهُ طَعْنٌ كأَنَّ وَجَاءَهُ طَاعُونُ

٢٢ ـ يقول : ضَرْبٌ واسِعٌ يفتح فى الجسد مثلَ أشداقِ المخاض ، وهذا نحو ما قال عنترة :

---

(١) قال الصولى فى شرحه : قد عاب هذا قوم ، وأبو تمام شامى ، فالتنين يضرب به المثل فى الشام ، كما يضرب فى العراق بالأسد ، وقد قيل فى قول الأخطل :

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيــة البحر

فقيل يريد التنين ، وقال الحسين بن الضحاك يمنى إبراهيم بن المهدى وقد سكر فدعا له بسيف :

كذا من يشرب الرا ح مع التنين فى الصيف

ولم يرد أن يهجوه وإنما وصف عظمه ، فكيف عيب به أبو تمام ؟

(٢) س : « الدهر » .

(٣) س ، م ، با : « الطلى » .

(٤) س : « الدهر » .

* تَمْكُو فَرِيصَتُه كشِدْقِ الأَعْلَم *

و « الوجَا » و « الوَجَاء » السُّرْعة ، وقال كأَنَّ وَجَاءه طاعونٌ على سبيل المجاز ، لأَنَّ الطاعون قد يُقيم صاحبُه اليومَ واليومين أَو الأَكثر ، والطعنةُ أَشدُّ تَوْجِيَةً منه وأَسرع ، وقد حُكِي عن الطواعين التى كانت فى صدر الإِسلام أَشياءُ عجيبة ، تَدلُّ على أَنَّ الإِنسان كان إِذا أَصابَه الطاعون لم يُلبِثْه .

٢٣ ـ بَأْسٌ تُفَلُّ بهِ[1] الصُّفُوفُ وتحتَه ... رَأْىٌ تُفَلُّ بهِ العُقُولُ رَزِينُ

٢٤ ـ أَخْلَى جِلادُكَ صَدْرَه ولقَدْ يُرَى ... وفُؤَادُه مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ

٢٥ ـ سَجنَتْ تَجَارِبُه فُضُولَ عُرَامِه ... إِنَّ التَّجارِبَ لِلعُقولِ سُجُونُ

٢٥ ـ أَى تقدَّمَ حيثُ يجب الإِقدام ، فلمّا تَضايَق مُقْدَمُه كَفَّ .

٢٦ ـ وعَشِيَّةَ التَّلِّ انصَرفْتَ ولِلهُدَى ... شَوْقٌ إِليكَ[2] مُدَاوِرٌ وحَنِينُ

٢٧ ـ عَبَأَ الكَمِينَ لَهُ فَظَلَّ لِحَينِهِ ... وكَمِينُه المُخْفَى عليهِ كَمِينُ !

٢٨ ـ يا وَقْعَةً ما كانَ أَعتَقَ يَوْمَها ... إِذْ بَعْضُ أَيَّام الزَّمانِ هَجِينُ

٢٨ ـ أَى ما أَكرمَ هذا اليومَ للفتح الذى فتَحه اللهُ على المسلمين .

٢٩ ـ لَوْ أَن هذَا الفَتْحَ شَكٌّ لاشتَفَتْ ... مِنْهُ القُلُوبُ ، فكيفَ وهْوَ يَقِينُ !

٣٠ ـ وأَخَذْتَ بابَكَ حائِرًا دُونَ المُنَى ... ومُنَى الضَّلالِ[3] مِيَاهُهُنَّ أُجُونُ

٣١ ـ طَعَنَ التَّلَهُّفُ قَلْبَهُ فَفُؤَادُهُ ... مِنْ غَيْرِ طَعْنةِ فارِسٍ مَطْعُونُ !

---

(١) س : « رأى تقلبه العقول » .

(٢) س : « مدله » .

(٣) س : « ومنى الظلام » .

٣٢ ـ ورَجَا بلادَ الرُّومِ فاسْتَعْصَى بهِ أَجَلٌ أَصَمُّ عنِ النَّجاءِ حَرُونُ

٣٢ ـ أى لمّا أيقنَ بالهلاك قدَّرَ أن يلتجئ إلى بلاد الرُّوم ، فحرَنَ به أجَلُه ، ولم يتَقَدَّر ما أراد لانقضاءِ أمرِه .

٣٣ ـ هَيْهَاتَ لَم يَعْلَمْ بأَنَّكَ لَوْ ثَوَى بالصِّينِ لَمْ تَبْعُدْ عليك الصِّين

٣٤ ـ ما نَالَ ما قَدْ نالَ فِرعَوْنٌ ولا هامانُ فى الدُّنْيا ولا قارُونُ

٣٤ ـ أى ما نالَ أحدٌ من المُلْك ما نالَهُ .

٣٥ ـ بَلْ كانَ كالضَّحَّاكِ فى سَطواتِه بالعالَمِينَ وأَنتَ إفْريدُونُ

٣٥ ـ (ع) : هذا شيءٌ أخذَه الطائىّ من سير الفُرْس ، وهى كثيرة الكَذِب ، وكذلك جميع الأخبار المنقولة يَعْتَرِضُ عليها المَيْنُ كثيراً ، وقد قيل إنَّ الضَّحاك من وَلَد عَدْنان كانت أُمُّه من الجِن ، وهذا اسمٌ عربىّ ، وقيل إنه مَلِكٌ كان فى مُؤخَّرِ رأسِه حَيَّتان ، وإنهما كانتا لا تَقِرّان حتى تُطعَما دِماغَى إنسانَيْن ، فغَبَرا على ذلك دهرًا طويلًا ، يَقْتُل كلَّ يومٍ رجلين ويَستعملُ دماغيهما وكان إفريدون رجلاً صالحاً فى ذلك الزمان أو نبيًّا ، فأَشارَ على مَنْ كان يَلِى ذلك للضحَّاك أن يجعلَ مكان دماغ الإنسانين دِماغىْ شاتين ، ففَعلَ ، فأَغنَيا غَنَاءَهما ، فى أحاديث كثيرة لا يقبلها المعقول . وقال بعضُهم كان الضحاك مَلِكاً عظيماً ، فجاءه إبليسُ فتصَوَّرَ له بصورة طَبَّاخٍ ، وجعلَ يصنع له مَطاعِمَ لم يأْكل قطُّ مِثْلَها فى الطِّيب ، فاستولى على قلبه ، حتى كان أخصَّ الأصحابِ عنده ، فلمّا تمكَّن منه قال : إنى أُريد أَنْ أسأَلَ المَلِكَ حاجةً يسيرة ، فقال : قُلْ حاجتَك ، قال : أُريد أن أُقبِّل المَلِكَ فى مُؤَخَّر رأسِه فأَذِنَ له فى ذلك ، فلمّا قَبّله ظهرَ فى جانبى رأسِه مِن ورائه حَيّتان لا تَهْدَآن ، وغابَ عنه إبليسُ ، فلم يرَ ذلك الطاهى ، فلمّا

اشتدَّ بالمَلِكِ أَلَمُه جاءه إبليسُ فى صُورة طبيب ، فوصَفَ له أن يُطعِم الحيّتين كلّ يوم دِماغَى إنسانين ، ففعلَ ذلك المَلِكُ ، فسَكَن وَجَعُه ، فلمّا طال ذلك على أهل المملكة وشَقَّ أمرُه على الرَّعية ، قال بعضُ الوزراء : اجعلوا مكانَ هذين الرَّجُلين كَبْشين ، ففعلوا ذلك ، فأَغنَيا غَنَاءَ الرّجلين ، ولم يجترئوا على إعلام الملكِ بذلك ، فكانوا يَجِيئون كلَّ يومٍ برجلين فيأمرُ بقتلهما فيبعثون بهما إلى بعض الأماكن القاصية ، ويُقيمون العِوَضَ من الضَّأْن ، فاجتمعَ فى ذلك المكان خَلْقٌ كثير ، وكان بعضُ من حَصَل فيه إفريدون ، فلمّا كَثُرَ عددُهم خرَجَ بهم إلى الضَّحاك فقَتله . وهذا فى التَّخَرُّص مثل ما قبلَه ، والذى يجب أن يكون هو أنَّ الضَّحَّاك كان مَلِكاً ظالِماً والرَّاحةُ منه كانت على يدِ إفريدون .

٣٦ ـ فسَيَشْكُرُ الإسلامُ ما أَوْلَيْتَهُ واللهُ عنـــهُ بالوَفاءِ ضَمِينُ

وقال يَمدحُ الواثِقَ بالله :

فى الثانى مِن الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ وأَبِى المَنَازِلِ إنَّها لَشُجُونُ وعلى العُجُومَةِ إنَّهـا لَتُبِينُ

١ ـ (ق) : أقسم بأَبيها وإن كان لا أَبَ لها اتساعاً ، يقول : إنَّ المنازلَ الخالية عن أَهلها لَهُموم ، أقسمَ بها تعظيماً لها و « الشُّجُون » جمع شَجَنٍ وهو الحُزْن : أى أنها تُذكِّر العاشقَ العُهودَ ، فتُكسبه حزناً ، وعلى ما بها من العُجْمة تشكو سُوءَ حال تأْثير الزمان فيها ، وما ابتُلِيتْ به من تَسلُّط الدُّروس عليها لمفارقة سُكَّانها وإنما يريد أَنَّ الواقفَ عليها باعتباره وتأَمُّله يَحصلُ له ذلك ، فكأَنَّ الدار عَرَّفَتْه وأَخبرَتْه .

٢ ـ فاعقِلْ بِنِضْوِ الدَّارِ نِضْوَكَ يقْتَسِمْ فَرْطَ الصَّبابَةِ مُسْعِدٌ وحَزِينُ

٢ ـ « نِضْو الدَّار » رَسْمُها ، « ونِضْوُك » راحِلَتُك ، أَى اعقِلْها حتى يبكى المشتاقُ إلى مَن كان فيها .

٣ ـ لا تَمْنَعَنِّى وَقْفَةً أَشفِى بها دَاءَ الفِرَاقِ فإنَّها ما عُونُ

٣ ـ (ق) : « الماعون » ما كان سهلاً يسيراً من الأَشياء ، ويسمَّى الماءُ ماعوناً ، وكذلك العَطاءُ السَّهْل ، « والماعون » فى الجاهلية : كان اسماً لكل ما يُنتَفع به من فأْسٍ وقِدْرٍ ودَلْو إلى غيرها ، وفى الإسلام : هو اسمٌ لما كان طاعةً وحُسْناً من المنافع ، واشتقاقه من « المَعْن » ، وهو المعروف ، وفُسِّر

قولهم « ما له سَعْن ولا مَعْن » ، على أنَّ « السَّعْن » : الوَدَك « والمَعْن » المعروف [١] فيقول : هذه الوقْفَة لى فيها نفْع ، فتَبرَّعْ بها علىّ .

٤ – واسقِ الأُثَافِىَ مِنْ شُئُونَىَ [٢] رِيَّها إنَّ الضَّنِينَ بِدَمْعِه لَضَنِينُ

٤ – أى مَن ضَنَّ بدمعه مع الشوق الغالبِ فهو الغايةُ فى البخل.

٥ – والنُّؤْىُ أُهْمِدَ شَطْرُهُ فكأنَّه تحتَ الْحَوَادِثِ حاجِبٌ مَقْرُونُ

٥ – « الحوادث » : السحاب والأَمطار .

٦ – حُزْنٌ غَدَاةَ الحَزْنِ هاجَ غَلِيلَه فى أَبْرَقِ الْحَنَّانِ منكَ حَنِينُ

٦ – « أَبرق الحنَّان » : موضع معروف ، قال النابغة :

لا أَعرِفَنْ شيخاً يُجَرُّ بِرِجْلِه بينَ الكَثِيبِ وأَبْرَقِ الحَنَّانِ

٧ – سِمَةُ الصَّبَابَةِ زَفْرَةٌ أَوْ عَبْرَةٌ مُتَكَفِّلٌ بهما حَشًا وشُئُونُ

٨ – لَوْلا التَّفَجُّعُ لادَّعَى هَضْبُ الحِمَى وصَفا المُشقَّرِ أَنَّهُ مَحْزُونُ

٨ – أى لولا ذلك لا دَّعى الهَضْبُ أنه شَجٍ .

٩ – سِيرُوا بَنِى الْحَاجَاتِ يُنْجِحْ سَعْيَكُمْ

غَيْثٌ سَحَابُ الْجُودِ مِنْهُ هَتُونُ

---

(١) « السعن » شىء يتخذ من أدم شبه دلو ، أو القربة البالية ، يبرد فيها الماء أو القدح العظيم يحلب فيه . « والودك » دسم اللحم .

(٢) ق : « من شئونك » .

١٠ – فالْحَادِثاتُ بِوَبْلِه مَصفُودَةٌ والمَحْلُ فى شُؤْبُوبِهِ مَسْجُون[١]

١١ – حَمَلُوا ثَقِيلَ الهَمِّ واستَنعى بهم سَفَرٌ يَهُدُّ المَتْنَ وهْوَ متِينُ

١٢ – حتَّى إذَا أَلقَوْه عَنْ أَكْتَافِهِمْ بالعَزْمِ وهْوَ على النَّجاحِ ضَمِينُ

١١ و ١٢ – «استنعى» أى تقدَّمَ . «وأَلقَوْه» : يعنى الهم .

١٣ – وجَدُوا جَنَابَ المُلكِ أَخضَر واجتلَوْا

هارُونَ فيــهِ كأَنَّهُ هارُونُ

١٣ – «هارون» اسم الواثق ، وقوله كأنه «هارون» يعنى الرشيد ، فيكون هذا مثل قول الراجز :

* مَرْوانُ مَرْوانُ أَخو اليومِ اليَمِى[٢] *

أَى مَرْوان بن محمد مثل مَرْوان بن الحَكَم . ويجوز أَن يكون «هارون» فى القافية يُراد به هارون بن عِمْران ، والأَول أَشبه .

١٤ – أَلفَوْا أَمِيرَ المُؤْمنينَ وجُودُه[٣] خَضِلُ الغَمَامِ وظِلُّهُ مَسْكُونُ

١٥ – فَغَدَوْا وقَدْ وَثِقُوا بِرَأْفَةِ وَاثِقٍ باللهِ طائِرُه لَهُمْ[٤] مَيْمُون

١٦ – قَرَّتْ بِهِ تلكَ العُيُونُ وأَشرَقَتْ تلكَ الخُدُودُ وإِنَّهُنَّ لَجُونُ

١٦ – أَى قَرَّت به عيون العُفَاة .

---

(١) فى ش وسائر الأصول «مخزون» وانفردت س برواية «مسجون» وقد أثبتناها هنا فى الأصل تفادياً للإقواء لأن قافية البيت (٣١) «المخزون» .

(٢) أصله يوم أيوم كليلة ليلاء ، أى شديد ، وقلبت أيوم إلى يمى بعد تقديم الميم وقلب الواو ياء حيث صارت طرفاً .

(٣) س : «ومزنه» .

(٤) س : «طائرهم به» .

١٧ ـ مَلكُوا خِطَامَ العَيْشِ بالمَلِكِ الذى
أخـلاقُهُ لِلمَكْرُماتِ حُصُونُ

١٨ ـ مَلِكٌ إذا خاضَ المَسامِعَ ذِكْرُهُ خَفَّ الرَّجَاءُ إليهِ وهْوَ رَكِينُ

١٨ ـ (ق) : يقول : مَن سمع بمآثر هذا الملك ومناقِبه عَلِقَ الرجاءُ به ، وهَمّ بقصده فى الوقت الذى يتثاقل الرجاءُ عن التَّعلُّق بالناس ، لِقِلَّةِ الكرم وعَدَم الكِرام .

١٩ ـ لَيْثٌ إذا خَفَقَ اللِّوَاءُ رَأَيْتَهُ يَعْلُو قِرَا الهَيْجَاء وهْىَ زَبُون[1]

٢٠ ـ لِحِياضِها مُتَوَدِّدٌ ولِخَطْبِها مُتَعَمِّدٌ وبِثُدْيِهـا مَلْبُونُ

٢٠ ـ خَفَّفَ « الثُّدِىّ » ، ويروى « وبثَدْيها »

٢١ ـ جَعَلَ الْخِلافَةَ فيهِ رَبُّ قَوْلُه ـ سُبْحَانهُ ـ لِلشَىء « كُنْ فيَكُونُ »

٢٢ ـ ولقَدْ رَأَيْناها لَهُ بِقُلُوبِنا وظُهُورُ خَطْبٍ دُونَه وبُطُون

٢٢ ـ أى كنا نُقدّر أنَّها تصِيرُ إليه بالمخايل الدَّالةِ ، وبينه وبينها مُدَّةٌ بعيدة .

٢٣ ـ ولِذاكَ قِيلَ مِنَ الظُّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ وفى بعضِ القُلُوبِ عُيونُ

٢٣ ـ من قولهم إنَّ المؤمن يَنظُرُ بِنور الله .

٢٤ ـ ولقد عَلِمْنا مُذْ تَرَعْرَعَ أنَّه لأَمِينِ رَبِّ العَالَمِينَ أَمِينُ

٢٤ ـ أى أميرُ المؤمنين يُوصِى به ويُقلِّده .

٢٥ ـ يا بنَ الْخَلائِفِ إنَّ بُرْدَكَ مِلْؤُه كَرَمٌ يَذُوبُ المُزْنُ مِنْهُ وَلِينُ

---

(١) أصل « الزبون » الناقة الدفوع التى تدفع حالبها وتصدمه .

٢٦ ـ نُورٌ مِنَ المَاضِى عليكَ كأَنَّهُ نُورٌ عليهِ مِنَ النَّبِىِّ مُبِينُ

٢٦ ـ أى عليكَ نُورٌ من أبيك كأَنَّه هو استفاده من النبى صلى الله عليه وسلم .

٢٧ ـ يَسمُو بكَ السفَّاحُ والمنصورُ والـ مَهْدِىُّ والمَعْصُومُ والمَأْمُونُ

٢٨ ـ مَنْ يَعْشُ ضَوْءَ الآل يَعْلَمْ أَنَّهمْ مَلأٌ لَدَى مَلإِ السَّماءِ مَكِينُ

٢٨ ـ أى هم قومٌ من الملإِ الأَعلى .

٢٩ ـ فُرْسَانُ مَمْلَكَةٍ ، أُسُودُ خِلافَةٍ ظِلُّ الهُدَى ، غَابٌ لَها وعَرِينُ

٣٠ ـ قَوْمٌ غَدَا المِيرَاثُ مَضْرُوباً لَهُمْ
سُورٌ عليـهِ مِنَ القُرَانِ حَصِينُ

٣١ ـ فِيهِمْ سَكِينَةُ رَبِّهِمْ وكِتَابُهُ وإِمامَتَاهُ واسمُهُ المَحْزُونُ

٣١ ـ (ص) : « إمامتاه » النُّبوّة والخِلافة ، وقيل علىٌّ والعبَّاس .

٣٢ ـ وَادٍ مِنَ السُّلْطانِ مُحْمًى لم يَكُنْ لِيَضِيمَ فيهِ المُلْكَ إِلَّا الدِّينُ[1]

٣٢ ـ يقول : سُلطانهم مُحْمًى أى مَنِيع الجانب ، لا يقهره إلاَّ الدِّينُ والعَدْلُ ، فإنه ينقاد لِلْعَدْلِ ويَلِين .

٣٣ ـ فى دَوْلةٍ بَيْضَـاءَ هَارُونِيَّةٍ مُتَكَنِّفاها النَّصْرُ والتَّمْكِينُ

٣٤ ـ قَدْ أَصبحَ الإِسلامُ فى سُلْطانِها والهِنْدُ بَعْضُ ثُغُورِها[2] والصِّينُ

---

(١) هذا البيت ساقط من أصل ش ، ولكن شرحه موجود بها ، مما يدل على أنه سقط فى النقل .

(٢) س : « ثغوره » .

٣٥ ـ يفدِى أَمِينَ اللهِ كلُّ مُنَافِقٍ شَنَآنُه بينَ[1] الضُّلُوعِ كَمِينُ

٣٦ ـ مِمَّنْ يَدَاهُ يُسْرَيانِ ولَمْ تَزَلْ فِينَا وكِلْتا رَاحَتَيْكَ يَمِينُ

٣٦ ـ يريد أَنَّ اليمين كاليُسْرَى ، مِن شُحٍّ وقِلَّةِ عطاء .

٣٧ ـ تُدْعَى بطَاعَتِكَ الوُحُوشُ فترْعَوِى والأُسْدُ فى عِرِّيسها فتَدِينُ

٣٨ ـ ما فَوْقَ مَجْدِكَ مُرْتَقَى[2] مَجْدٍ ولا كلُّ افتِخَارٍ دُونَ فَخْرِكَ دُونُ

٣٨ ـ (ص) أى قد يكون دونك من هو أكبرُ الناس * يقول : إنَّ غيرَك من الناس تكون له مفاخرُ عظيمة ، وإن كانت دون فخرك فليست بدون ، بل هى عظيمة تُستكثر . وهذا كما تقول للرجل : كم من كريم عظيم الكرم أنت أكرمُ منه ، لأَنَّ العالَم يختلفون فى الدَّرجات ، فيكون الكريمُ موصوفاً بالسماحة وهو دون غيره من الأَجواد ، كما أَنَّ الخَيْلَ بعضُها أسبقُ من بعضٍ ، ولها فى ذلك رُتَبٌ ومَنَازلُ .

٣٩ ـ جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللسانِ قِلادَةٌ سِمْطانِ فيها اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ

٤٠ ـ حُذِيَتْ حِذَاءَ الحَضْرَمِيَّةِ أُرهِفَت وأَجَادَها التَّخْصِيرُ والتَّلْسِينُ

٤٠ ـ يعنى « بالحَضْرَمِيّة » النِّعال ، نَسَبَها إلى حَضْرموت ويقال : نعل مُخَصَّرة إذا كان لها خَصْرانِ ، ومُلَسَّنة إذا كانت تَسْتَدِقُّ من طَرَفها الذى يَلِى الأَصابع ، وكانوا يمدحون مَن يلبس مُخَصَّرَ النِّعال ، لأَنَّ السَّادات لا يَخْصِفُون

---

(١) س : « تحت الضلوع » .

(٢) س : « ملتقى » .

نِعالَهم ، ولا يتهاونون بها فتكون كنِعَال العَبِيد والرُّعاة ، قال عُتَيبة بن مِرْدَاس :

إلى مَعْشرٍ لا يَخْصِفُون نِعَالَهم ولا يَلبَسُون السِّبْتَ ما لم يُخَصَّر

وقال تأبط شرًّا فى ضد ذلك :

ونعلٍ كأَشلاءِ السُّمانَى نَبَذْتُها إلى صاحبٍ حافٍ وقلتُ له انعَلِ

والفقيرُ منهم والمسافر على قدمه ربما اتخذ نعلاً من جلد جملٍ أو غيره من الحيوان، يُريد أن يُزجِيَ بها وَقتاً . والمعنى أنَّ هذه الأَبيات يُشبه بعضُها بعضاً ، كما أنَّ النعل المحذوّة تُشاكل أُختها ، فلا تزيد عليها ولا تنقص دونها .

٤١ ـ إِنْسِيَّةٌ وَحْشِيَّةٌ كَثُرَتْ بِهـا
حَرَكاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وهْيَ سَكُونُ

٤١ ـ قوله « إنسِيَّة وَحْشِيَّة » : يحتمل وجوهاً : منها أنَّ القُلوب تأْنس بها وتودُّ أن ترويَها ويجوز أن يعنى « بالإنسية » : أنها من إنشاء الإنس ، أو أنها يُؤْنِس بها بعضُ الناسِ بعضاً ، و « وحشيّة » : أى تَرُود فى البلاد ، كما تَرودُ الوحوشُ . ويجوز أن يُعْنى أنها لا يمكن أن تُصَاد ، وأنها إذا أراد غيرهُ أن يأْتىَ بمثلها تَعذَّر ذلك عليه، فكأَنَّها تَستوحشُ منه ؛ أو يريد أنها غريبة إذا ورَدتْ على الأَسماع كَثُرَ العَجَبُ منها ، لما يَرِدُ فيها من حُسْن اللفظ. والمعنى ، كما قال فى موضع آخر :

غَرِيبةٌ تُؤْنِسُ الآدابَ وَحْشَتُها فما تَحُلُّ على قلبٍ فتَرْتَحِلُ

(ق) « كثرت بها حَرَكَاتُ أَهلِ الأَرض » : أى طَرِبوا إذا أُنشدت وخَفُّوا استحساناً لها وعُجْباً بها . ويجوز أن يكون المعنى أنهم يقلقون ويضطربون

حَسَدًا فيها ، وهى سَكُون : أى كثيرة السُّكون ، ويُروى بضم السين ، فتكون حينئذ مصدرًا وُصِف به .

٤٢ - يَنبُوعُها خَضِلٌ وحَلْيُ قريضِها حَلْيُ الهَدِيِّ ونَسْجُها مَوْضُونُ

٤٢ - « اليَنبوع » : النهر الكثير الماء وهو (يَفْعُول) من النَّبْع ، و « الخَضِل » : الذى قد ابتلَّ ويجوز أن يكون الطائىّ لم يقله على هذا النظم ، لأنَّ الينبوع لا يحسن أن يُوصف بخَضِلٍ ، ولكن لو قال « غَدِق » لكان أشبَه ، إذْ كانوا يقولون خَضِلَ ثوبُه : إذا أصابَه قَطْر فبَلَّه ، وكذلك خَضِلَ الخَدُّ إذا وقعَ عليه الدَّمْعُ ، وقد يحتمل أن يكون لمّا قال « ينبوعها » فاستعار هذه اللفظة أراد أن يُلغز فقال : خَضِل ، لأنها لا ينبوع لها فى الحقيقة ، وإنما يعنى قَلْبَه أو لسانَه و « الهَدِىّ » : العروس و « الموضون » المنسوج نسجاً متقارباً كنسج الدُّروع والسرير المَرْمُول بالذَّهَب[1] .

٤٣ - أَمَّا المَعَانِى فهْىَ أبكارٌ إذا نُصَّتْ[2] ولكنَّ القَوافِىَ عُونُ

٤٣ - يقول : المعانى التى آتى بها أبكارٌ لم يُسبق إليها ، ولكن القوافىَ عُون ، يعنى جمع عَوَان ، وهى التى قد ولدت مرّةً بعد مرّة ، أى أنَّ القوافىَ يشترك فيها الشعراءُ مثل قوله : * فَحْوَاكَ عَيْنٌ على نَجْوَاكَ يا مَذِلُ * تشترك قوافيها وقوافى قصيدة الأعشى التى أوّلها * ودِّعْ هُريرةَ إنَّ الركبَ مُرْتَحِلُ * ألا تَرَى إلى قوله : « وهل تُطيقُ وَدَاعاً أيّها الرَّجلُ » وإلى قول الطائى : « مِنْ أنْ يُذَالَ بِمَنْ أوْ مِمَّن الرجلُ » و « القوافى » يعنى بها فى هذا الموضع : الكلماتِ التى تُجعل فى أواخر الأبيات ، وذلك مذهب سعيد بن مَسْعدة ،

---

(١) رمل السرير والحصير : زينه . وقيل إذا نسجته وسقفته .

(٢) س : « فضت » .

وقد يمكن أن تُجعل القافيةُ هنا حرف الرَّوىّ ، على مذهب قُطْرب ؛ يقول إنَّ القصائد تشترك فى أن تكون نونيات أو لا ميّات أو نحو ذلك ، ولا يَبعُد أن يعنى « بالقوافى » الأبيات ، أى أنَّ الشعر قد قيل فى السالف مِن الآباد ، والناسُ فى قوله مشتركون ، فأبياته عُونٌ لذلك .

٤٤ ـ أحذاكَها صَنَعُ اللِّسانِ يَمُدُّه جَفْرٌ إذا نضَبَ الكلامُ مَعِينُ

٤٤ ـ (ع) : « صَنَع الضَّميرِ »[1] . « والجَفْر » : بئر واسعة الفَم ؛ يقول بعضُهم إنها تكون غيرَ مَطْوِيَّةٍ وهى مع ذلك قليلة المَاء ، وقد ذكرها ها هنا فى معنًى يدلّ على الغَزَارة و « المَعِين » : الذى يجرى على وجه الأَرض ، وقد كَثُرَ ذلك حتى صار الناسُ يُسمّون الماءَ الذى يُستقَى مِن الآبار مَعِيناً ، لأَنه ينبع من الأَرض فيفرِّقون بينه وبين المُخْتَزَن من ماءِ المطر وغيرِه .

٤٥ ـ ويُسِيءُ بالإحسَانِ ظَنًّا لا كَمَنْ هُوَ بابنهِ وبِشعْرِه مَفْتُونُ

٤٥ ـ أى هو يَستقِلُّ لك الكثيرَ .

٤٦ ـ يَرمى بِهِمَّتِـه إليكَ وهَمُّه أَمَلٌ لهُ أَبَدًا[2] عليكَ حَرُونُ

٤٦ ـ أى هو يَقْصُر أملَه عليك ، ولا يرجو غيرَك .

٤٧ ـ فَمُنَاهُ فى حَيْثُ الأَمانِى رُتَّعٌ ورَجَاؤُه حَيْثُ الرَّجاءُ كَنِينُ

٤٧ ـ أى مصون .

---

(١) هى رواية س .

(٢) م : « أبداً له أمل عليك » .

٤٨ – ولعَلَّ ما يَرجُوهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ بِكَ عاجِلًا أَوْ آجِلًا سَيَكُونُ

٤٨ – أى يأمُل منكَ شيئاً آخر .

١٦٨

وقال يَمدح سُليمانَ بنَ وَهْب ، ويَشفع فى رجلٍ يُقال له سُليمانُ بنُ رَزِين بنُ أخى دِعْبل الخُزَاعىّ :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ إنَّ الأَمِيرَ حِمَامُ الْجارمِ الْجَانِى ومُسْتَرَادُ أمانِى[1] المُوثَقِ العَانى

٢ ـ إذَا ثَوَى جَارُ قَوْمٍ فى بِلادِهم[2] فجَارُهُ[3] نَازِلٌ فى رَأْسِ غُمْدانِ

٣ ـ كَمْ صَامِتٍ صَامِتِىٌّ الضَّرْبِ فُزْتُ بهِ
مِنْهُ وحَلْيٍ مِنَ المَعْروفِ حلَّانى

٣ ـ يقول كم مالٍ صامتٍ أعطانيه هذا الصَّامِتِىُّ ، يعنى الممدوحُ ، لأنه منسوب إلى جَدٍّ يقال له صامِت ، فكأنه عَنَى الدَّنانير التى تُضرب باسمه .

٤ ـ يُعْطِى فيَكسِبُنى حَمْدًا بِنائلِه وتَالِدى وافِرٌ باقٍ وقُنْيَانى

٤ ـ (ع) : هذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يعطيه النائلَ ، فيُعطيه الموهوبُ له الناسَ ، فيحمدونه بذلك . وقد تَرَدَّد هذا المعنى فى شعره ، أى أنّى أُعطى مالَه ولا أُعطى من تالد مالى والذى أقتنيه ؛ والآخر : أن يريد أنه يعطينى فأَمدحه مديحاً يُستحسن ، فأُحمد على تجويد القريض. و « القُنْيان » بضم القاف وكسرها : ما يقتنيه الإنسانُ ، قال الهُذَلى :

---

(١) س : « ظنون » .

(٢) م ، با : « فى وهادهم » .

(٣) فى أصل ش : « فجارنا » .

لو كانَ للدهرِ مالٌ غيرَ مُتْلِفه لكانَ للدّهْرِ صَخْرٌ مالَ قُنْيان

(ق) وكان سليمان بن أخى دعْبل زارَ أبا تمّام ، فَعرَّضَه لِصلة هذا الممدوح ، فيقول : هذا الممدوحُ يُعطيه والحمدُ يَتوفَّر علىّ ، لأنه بجاهى يُحسن إليه ، ولكانى يُجدى عليه ، فكأنّى أنا المتولِّى للإحسان ، والمُتكلِّفُ لِلصلة والإفضال ، وإن كان مالى موفورًا لم أُخرجْ منه إليه شيئاً .

٥ – فمَنْ رآنى مِنَ الأقوامِ كُلِّهم فقَدْ رَأى مُحْسِناً مِنْ غير إحسَان

٥ – هذا البيتُ يُقوّى قول المرزوقىّ .

٦ – جانى نَخيلٍ سِوَاهُ كانَ أَلَّفَها غَرْسًا ، وسَاكِنُ قَصْرٍ غَيْرُهُ البَانى

٦ – (ص) يعنى أنَّ هذا الممدوحَ يُسهِّل له الأشياء ، وبه يصير إليها .

٧ – هَلْ أنتَ صَائِنُ عِرْضِى[1] لى ومُفْتَلتى
بِمَاء وَجْهِى سَلِيماً مِنْ سُلَيمان ؟

٨ – فَتَى فَتَاء وفِتْيَانِيَّةٍ وأَخُو نَوائِبٍ ومُلِمَّاتٍ وأَزْمَان

٩ – مِسَنُّ فِكْر إذا كَلَّتْ مَضَارِبُه يَوْماً وصَيْقَلُ أَلْبَابٍ وأَذهَانِ

١٠ – ذُو الوُدِّ مِنِّى وَذُو القُرْبى بِمَنْزِلَةٍ وإخوَتى أُسوَةٌ عِنْدى وإخوانى

١١ – لا تُخلِقَنْ خُلُقِى فِيهِمْ وقَدْ سَطَعَتْ
نَارى وَجـــدَّدَ مِنْ حَالى الجَدِيدَان

١٢ – فى دَهْرِىَ الأوَّل المَذموم أعرِفُهمْ
فالآنَ أُنكِرُهُم فى دَهْرِىَ الثّانى ؟!

---

(١) س : « أيامى » .

١٣ ـ لاقَى إذن غَرْسُهمْ أكدَى ثَرًى وجَرَت
مِنى ظُنُونُهم فى شَرِّ مَيدانِ

١٤ ـ عِصَابَةٌ جَاورَت آدَابُهمْ أدَبى فهُمْ وإن فُرِّقُوا فى الأَرضِ جِيرَانى

١٥ ـ أَرْوَاحُنا فى مَكَانٍ واحِدٍ وغدَتْ أَبدَانُنا فى شآمٍ أَوْ خُرَاسَان

١٦ ـ ورُبَّ نائى المَغَانى رُوحُه أبدًا لَصِيقُ رُوحِى، ودَانٍ ليسَ بالدَّانى

١٧ ـ أَفِى أَخٍ لِىَ فَرْدٍ لا قَسِيمَ لهُ فى خَالِصِ الوُدِّ مِنْ سِرّى وإعلانى

١٨ ـ ترَدُّ عَنْ بَحْرِكَ المَوْرُودِ رَاجِعَةً بغيرِ حَاجَاتِها دَلْوِى وأَشْطَانِى ؟!

١٩ ـ مُسَلَّطٌ حَيْثُ لاسُلطانَ لى ويَدِى مَغْلُولةُ النَّفعِ والسُّلْطانُ سُلطَانى

٢٠ ـ كالنَّارِ بَارِدَةً فى عُودِها ولَها إن فارَقَتهُ اشتِعالٌ ليسَ بالوَانى

٢١ ـ ما أَنسَ لا أَنسَ قَوْلًا قالَهُ رَجُلٌ غَضَضتُ فى عَقْبِه طَرْفى وأَجفَانِى

٢٢ ـ نَل الثُّرَيَّا أَو الشِّعْرَى فليسَ فَتًى لَمْ يُغنِ خمْسِينَ إنسانًا بإنسَانِ !

١٦٩

وقال يَسأَلُ الحسنَ بنَ وَهْبٍ أَن يُكلِّم أَخَاهُ سُليمانَ فى هذه الحاجةِ بعينها :

فى الثانى من البسيط ، والقافية متواتر .

١ ـ إن شِئْتَ أَتبعتَ إحسَاناً بإِحسَانِ فكانَ جُودُك مِنْ رَوْحٍ وَرَيْحَانِ

٢ ـ فقدْ لَعَمْرى ـ فَتَقتَ المَاءَ مِنْ حَجَرٍ
فى هَضْبةٍ وهَصَرْتَ الغُصْنَ لِلجَانِى

٣ ـ فاسْأَلْ سُلَيمانَنـــا تَفدِيهِ أَنفُسُنا
يا مَنْ سُلَيمانُه يَرْعَى سُلَيمانِى !

٣ ـ (ص) اسمُ الرجل الذى سأَل له الحاجة سُليمانُ .

٤ ـ وحَسْبُه بِكَ إلَّا أَنَّ هِمَّتَـــه أَن يَقتَنِى مَعَ رَضْوَى طَوْدَ ثَهْلانِ

٥ ـ لَوْ كانَ وَصْماً لِرَاجٍ أَنْ يكونَ لهُ رُكنَان ما هُزَّ رُمْحٌ فيهِ نَصْلانِ

٦ ـ ولَمْ يُعَدَّ مِنَ الأَبطالِ لَيْثُ وَغًى زُرَّت عليهِ غَداةَ الرَّوْعِ دِرْعانِ

وقال فى أبى الحسن علىّ بن مُرّ :

فى الأول من البسيط ، والقافية متراكب .

١ ـ أَرَاكَ أَكبَرْتَ إِدْمَانِى على الدِّمَنِ
وحَمْلِىَ الشَّوْقَ مِنْ بَادٍ ومُكتَمِنِ

٢ ـ لا تُكثِرَنَّ مَلامِى إِنْ عَكَفتُ على
رَبْعِ الحَبِيبِ فلَمْ أَعكُفْ على وَثَنِ

٣ ـ سَلَوْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِى ما تَقُولُ إِذَنْ
مَجَّتْ مَقَالَتَها فى وَجْهِها أُذُنى[1]

٤ ـ الحُبُّ أَوْلى بِقَلْبِى فى تَصَرُّفِهِ
مِنْ أَن يُغَادِرَنى يَوْماً بِلا شَجَنِ

٥ ـ حَلَبْتُ صَرْفَ النَّوَى صَرْفَ الأَسَى وحَدًا[2]
بِالبَثِّ فى دَوْلَةِ الإِغْـرامِ والدَّدَنِ

٥ ـ (ع) استعار «الحَلَب» لصرف النَّوى ، وجَعلَ «صرْفَ الأَسَى» كالمُحْتَلب ، و «الدَّدَن» : اللَّهوُ والباطل ، جاء به على أصله ، وأكثر ما يُستعمل بحذف النُّون ، ويُحكم على أَنَّ الدّالين من الأَصل ، كما يُحكم

(١) م : إذن . . . «وضعت أنملة الأحزان فى أذنى» . وقال الصولى كذلك يرويه أبو مالك .
(٢) «واحدا» «ووحده» : بمعنى .

عليها فى قولك بَذَّ : (المرزوقىّ) : «حَلَيْتُ» مأخوذ من الْحُلوان ، وهو أُجرة الكاهِن ، ويقال: حَلَوْتُ بمعنى رشَوْتُ ، فيجوز أن يكون (فَعَلتُ) منه ، وٱستعاره ها هنا كما يستعار القرَى ، فيقال قرَيْتُ الهَمَّ كذا ، والحُلوان : الصداق أيضاً قال الشاعر :

* لا نأْخذُ الحُلْوانَ مِنْ بَناتِنا *

ويجوز أن يكون «حَلبْتُ» بالباء : من الحَلب ، وليس بالجيِّد . ويقِلُّ نظيرُ الدَّدِ والدَّدَنِ فى الأَسماء .

٦ ـ فمَا وجَدْتُ على الأَحشَاءِ أَوقدَ مِنْ
دَمْعٍ على وَطَنٍ لى فى سِوَى وَطَنِى

٧ ـ صَيَّرْتُ لى مِنْ تَبَارِى عَبْرَتى سَكَناً
مُذْ صِرْتُ فَرْدًا بِلا إلفٍ ولا سَكَنِ

٨ ـ مَنْ ذَا يُعظِّمُ مِقْـدَارَ السُّرورِ بِمَنْ
يَهوَى إذَا لمْ يُعظِّمْ مَوْضِعَ الْحَزَنِ ؟!

٩ ـ العِيسُ والهَمُّ واللَّيْـلُ التِّمامُ مَعاً
ثَلاثَةٌ أَبـدًا يُقْرَنَّ فى قَرَنِ

١٠ ـ أَقُولُ لِلحُرَّةِ الوَجْنـاءِ لا تَهِنِى
فَقَدْ خُلقْتِ لِغَيْرِ الْحَوْضِ والعَطَنِ

١١ ـ ما يحسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو على رَجُلٍ
إذا تَعلَّقَ حَبْلاً مِنْ أَبى حَسَنٍ

١٢ - كَمْ حالَ فَيْضُ نَدَاهُ يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
وبَأْسُهُ بينَ مَنْ يَرْجُوه والمِحَنِ !

١٣ - كأَنَّنى يَوْمَ جَرَّدْتُ الرَّجاءَ لَهُ
عَضْباً أَخَذْتُ بهِ سَيْفاً على الزَّمن

١٤ - فَتًى تَرِيشُ جَنَاحَ الجُودِ رَاحَتُهُ حتَّى يُخالَ بأَنَّ البُخْلَ لَمْ يَكُنِ

١٥ - وتَشْتَرِى نَفْسُه المَعْرُوفَ بالثَّمَنِ الـ
غَالى ولَوْ أَنَّها كانَتْ مِنَ الثَّمنِ

١٦ - أَمْوَالُه وعِـدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ وبَأْسِه يَطْلُبونَ الدَّهرَ بِالإِحَنِ

١٧ - يُقَشِّعُ الفِتَنَ المُسْوَدَّ جَانِبُها ومَالُه مِنْ نَدَاهُ الدَّهْرَ فى فِتَنِ

١٨ - إِذَا بَدَا لكَ مُرٌّ فى كَتَائِبِهِمْ لَمْ يُحْجَبِ المَوْتُ عَنْ رُوحٍ ولا بَدَنِ

١٩ - كَمْ فى العُلَى لَهُمُ والمَجْدِ مِنْ بِدَعٍ
إذا تُصفِّحَت اختِيرَتْ على السُّنَنِ

٢٠ - قَوْمٌ إِذَا هَطَلَتْ جُودًا أَكفُّهُمُ
عَلِمْتَ أَنَّ النَّدَى مُذْ كانَ فى اليَمَنِ

وقالَ يَمدحُ أَبَا سعيد ، ويَذكُر غَمَّه بِخُروجه :

فى الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

١ ـ أَفِدَتْ رِكَابُ أَبى سَعيدٍ لِلنَّوَى فسَعِيدَةٌ باليُمْنِ والإِيمانِ

١ ـ « أَفِدَتْ » عَجلَتْ ، ويجوز نصب « سعيدة » على الحال ، ورفعُها على تقدير : فهى سعيدةٌ .

٢ ـ هذَا مُحَمَّدٌ الَّذى لَمْ أَنتَصِفْ إِلَّا بهِ مِنْ نائِباتِ زَمَانِى

٣ ـ هذا الذى عَرفَتْ يَدَاه سَاحَتِى مِنْ بَعْدِ ما جَهِلَ البَخِيلُ مَكانِى

٤ ـ أُنظُرْ إِليهِ كَمْ يَسِيرُ وراءَهُ ثِقْلٌ مِنَ المَعْرُوفِ والإِحْسَانِ

٥ ـ لأُوَدِّعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقْلَتِى إِنَّ الدُّمُوعَ هىَ الوَدَاعُ الثَّانِى

٦ ـ وأَصُومُ بَعْدَكَ عَنْ سِوَاكَ وأَغتَدِى مُتَقَلِّدًا صَوْمَيْنِ فى رَمَضَان

٧ ـ ولَتعْلَمَنَّ بِأَنَّ ذِكْرَكَ أَوْ تُرَى جَذْلانَ مُنْصَرِفاً نَدِيمُ لِسَانِى

٨ ـ أَنْسَى خَلائِقَكَ التى ثَمَرَاتُها مُتَنَزَّهُ الآمالِ كُلَّ أَوَانِ[1] ؟!

٩ ـ فى فُرْقَةِ الأَحْبَاب شُغْلٌ شَاغِلٌ والثُّكْلُ صِرْفاً فُرْقَةُ الإِخوَانِ

---

(١) يلى هذا البيت فى م بيت أورده الصولى وهو :

وفواكهاً من حسن بشرك لم أكن معهن محتاجاً إلى بستان

١٧٢

وقال فى أبى قُدَامة أحمدَ بنِ زَاهِر :

فى الثانى من البسيط. ، والقافية متواتر .

١ ـ أَبَا قُدَامَةَ قَدْ قَدَّمْتَ لى قَدَماً مِنَ المَكارِم صِدْقاً غَيْرَ ما مَيْنِ

٢ ـ ضِقْنا بِدَيْنِكَ فاحتَجْنا إلى الدَّيْن مُذْ غِبْتَ عنَّا بوَجْهٍ سَاطِعِ الزَّيْن

٢ ـ أى من كثرة إحسانك لا نسأَلك .

٣ ـ وكنتَ عَوْناً إذَا دَهْرٌ تَخَوَّنَنا عَيْناً علينا فأَنتَ العَوْنُ بالعَيْنِ

٣ ـ رواية أَبى العلاء :

« وكنتَ قِدْماً إذا دَهْرٌ تَخَوَّننا بالمال عوناً وأنت العَوْنُ بالعَيْن[1] »

« تَخوَّننا » : أى تَنَقَّصنا . و « العَيْن » فى القافية : يعنى به الذَّهَب .

٤ ـ إنَّ الجيَادَ على عِلَّاتِها صُبُرٌ ما إنْ تَشَكَّى الوَجَا فى حَالةِ الأَيْن

٤ ـ يقول : إنَّا كالجياد من الخيل ، نصبرُ على ما نحن فيه ولا نشكوه ، كما تصبر الجيادُ المُعْيَية فلا تشتكى ما بها من الأَيْن والوَجَا[2].

٥ ـ والنَّصْلُ يَعْمَلُ إخلاصاً بجَوْهَره لا باتِّكالٍ على شَحْذٍ مِنَ القَيْنِ

---

(١) هى رواية الصولى كما فى م .

(٢) « الوجا » أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره .